وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي– تبسة

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

التّحويل بالتّقديم على نيّة التّأخير دراسة في ديوان إبراهيم طوقان

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د" في اللّغة والأدب العربي

تخصّص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- حليمة قسطل
- نوال بوعمرة

إشراف الأستاذ:

- مسعود خليل

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الدرجة العلمية	الصفة
مكّي سعد الله	أستاذ مساعد_أ_	رئيسا
مسعود خليل	أستاذ مساعد –أ–	مشرفا ومقرّرا
محمد الطيّب قواوة	أستاذ مساعد_أ_	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

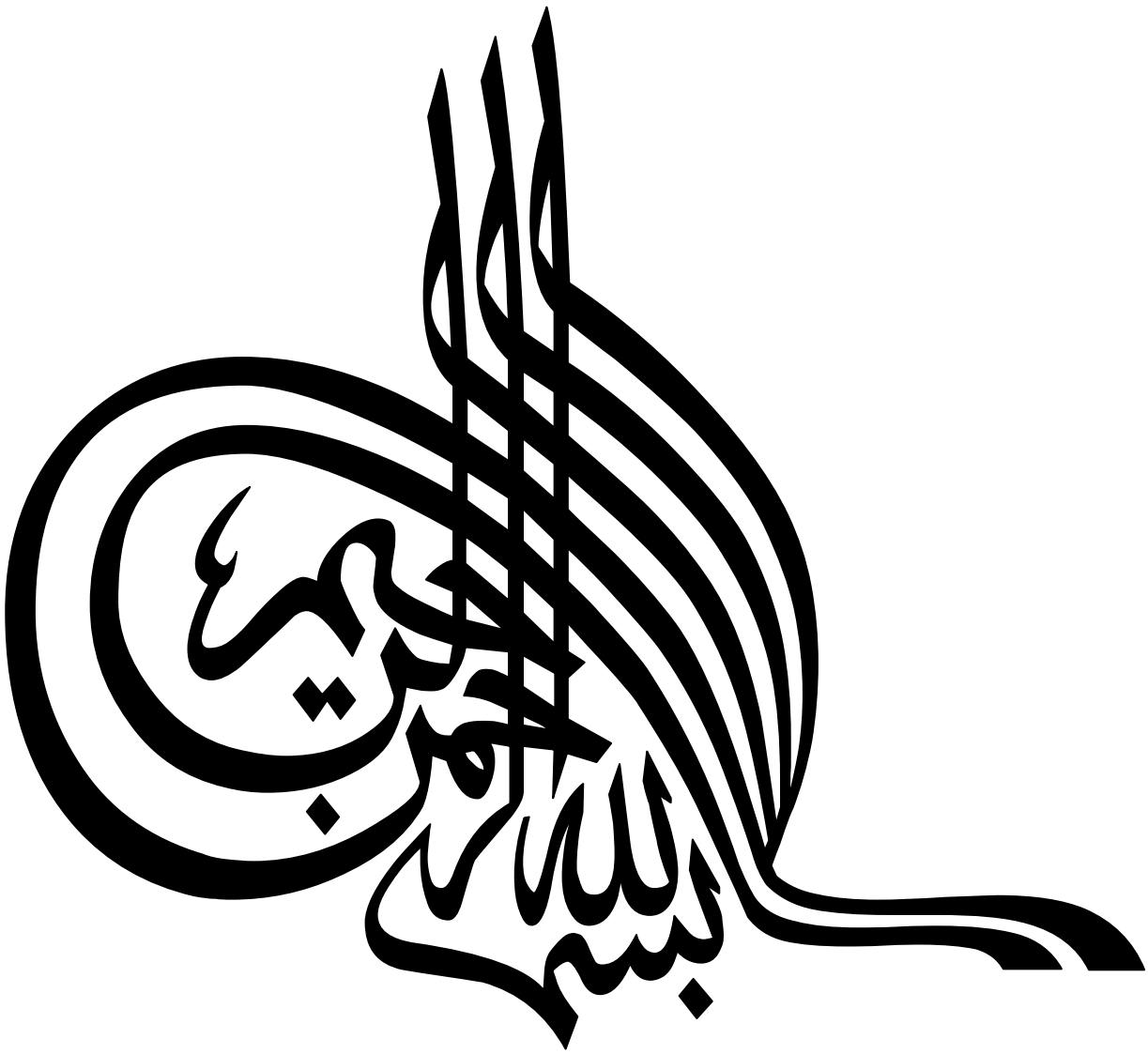
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى سندي في الحياة، إلى رمز العطاء، إلى أمي الحبيبة "رمضانة" إلى قدوتي في الحياة، إلى مثال الصبر والطيبة، إلى من كان مفتاح نجاحي، أبي الغالي، أطال الله في عمره "الصادق"

إليك يا من حملتني على اكف الراحة، ورضيت بالتعب من أجلي، إليك يا مثلي في الحياة، الرجل الذي أضاء دربي، وكان شمعة تحترق لتضيء سبيلي، إلى أجمل هدية أهداني إياها الله، زوجي العزيز "رضوان"

إلى عصفورتي الصغيرة، بهجة العائلة وفرحتها، وأنيستي في وحدتي، ابنتي الغالية على قلبي "أريام" حفظها الله ورعاها .

إلى من جمعتني بهم . . . . . الإخوة (أخي الأكبر أحمد وزوجته "عيشة عائشة، رقية، رباب، هاجر، حسن، حسين، إسماعيل) ، إلى ورود البستان (إكرام، السعيد ، هديل، إياد، عبد الرحمان، مرام، وجدان، آمنة، لين، عبد الرحيم، شهد ، رفيدة، فرح، فراس، روان، أنفال، زكريا، آية، قصي . . . .)

إلى أمي الثانية، التي لا أنسى أفضالها علي ما حييت، أمي "غزالة" ، إلى من اعتبرتهم دائما في مقام إخوتي (صلاح، معتز، بشير، محمد ، عصام، فادي، صورية، سمراء، راضية

إلى كل من أعرفهم عن قريب أو بعيد .

نوال

مقدمة

مقدمة:

تعدّ اللّغة قوام المجتمعات ومنبع لكل الدراسات فهي وسيلة الانسان للتعبير عن الأفكار التي تخطر بذهنه بغية توصيل المعنى الذي يريده وقد تتعرض الجملة العربية الى تغيرات يطلق عليها اللّسانيّون المحدثون القواعد التحويلية التي تدرس من خلالها مظاهر التغيّرات ومنها "**التقديم على نية التأخير**" الذي يخصّ العناصر اللغوية في الجملة الاسمية والفعلية والتي يقع فيها التقديم والتأخير وتحافظ على إعرابها فكان بحثنا موسوما بعنوان "**التّحويل بالتّقديم على نيّة التّأخير دراسة في ديوان ابراهيم طوقان**".

أمّا عن أهمية هذه الدراسة،فإنها تكمن في دراسة وجهات النظر حول ظاهرة التحويل بالتّقديم على نيّة التّأخير و تمظهراتها في النص الشعري الحديث ولأننا وجدنا بعدا آخر في التحويل والمتمثل في قضية التقديم التي تجمع بين علمي النحو والبلاغة حيث تطرقوا إليه في كثير من الجوانب.

ومن ثم فقد طرح بحثنا اشكالا يتمثل في مدى تشكيل الشاعر ابراهيم طوقان لعناصر قصائده من خلال خصّيصة التحويل بالتقديم على نيّة التأخير، وتفرّع عن هذا الإشكال جملة من التساؤلات:

- ما هو التحويل في الفكر اللساني والفكر العربيّ؟
- هل التقديم على نية التأخيرواضح في الكلام والمعنى؟
- ما اهم القواعد التحويلية في ديوان ابراهيم طوقان؟

وسنعتمد في دراستناعلى منهجين المنهج الوصفي الذي رصد مادة البحث وتصنيفها ممثلة في الجملة العربية والمنهج التوليدي التحويلي الأنسب للدراسة والتحليل لما كان له من أهمية وضرورة للجانب التطبيقي الذي يلتزم التصنيف والتشجير.

وللإجابةعن التساؤلات السابقة قسمنا هذا البحث الى ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة.

الفصل الاول: خصصنا فيه وضع مفاهيم التحويل عند أصحاب النظرية التوليدية التحويلية وفي الفكر العربي وأنواعه في كل منهما.

وتعرضنا في الفصل الثاني إلى التقديموصوره في الجملة العربية تناولنا فيه مفهوم التقديم عند النحويين والبلاغيين وأغراض التقديم البلاغية و صوره و مواضعه.

أما الفصل الثالث فهو جانب تطبيقي فقد أدرجنا فيه ديوان إبراهيم طوقان،وذلك باستخراج الأمثلة التي تطابق التحويل بالتقديم على نية التأخير ثم أجرينا التحويل بالتقديم من البنية العميقة إلى البنية السطحية .

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع، فلأهمية الدراسة التوليدية التحويلية في تتبع النص الشعري العربي الحديث ،خاصة عند الشاعر إبراهيم طوقان المشهود له بعمق الفكروسعة الثقافة وتميز شعره، ولما له من قدرة على تصوير المعاني و العواطف.

ومن أهم الدراسات السابقة في هذا مجال نجد :

هبة موفق عبد الحميد النعيمي،أنماط التحويل في الجملة الفعلية ،دراسة تطبيقية في القرآن _سورة آل عمران أنموذجا،مخطوط رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها جامعة آل البيت سنةٍ 2001_2003

عمار زربيط صور التحويل بالحذف في التراكيب الاسنادية نهج البلاغة للامام علي رضي الله عنه أنموذجا مخطوط الماجيستر في علوم اللسان جامعة بسكرة 2006-2007.

سهيلة عبد الفتاح محمد سعد، عوارض التركيب الاسنادية في ديوان ابراهيم طوقان دراسة بحوزية دلالية مخطوط الماجيستر في اللغة العربية وآدابها جامعة الازهر غزة 2015م.

معتمدين الأهداف العامة لدراسة هذا الموضوع:

منع الضوابط التي تحكم عناصر الجملة العربية من ناحية التقديم على نية التأخير وتطبيقها على ديوان ابراهيم طوقان.

ان تتبع العقل البشري الذي له مميزة ابداعية يستطيع بها ان يستخرج عددا لامتناهيا من الجمل مثل ان يحلل البنية السطحية بحوزتها الى بنى عميقة بها دلالات غير التي تظهر لنا.

ولم تكد تصادفنا صعوبات الا ما تعلق بطبيعة تركيب النص الشعري وما يحمله من اقتصاد لغوي في بحث التقديم والتأخير لكننا تجاوزنا هذه الصعوبة من خلال كثرة القصائد في هذه الديوان والتي تتيح فرصة للباحث ليلمس الكثير من النماذج التطبيقية.

وفي الاخير هذا الجهد الذي بذلناه، فان اصبنا فلله وحده وهو خير مستعان وان قصرنا فمن انفسنا ونجأر الى الله العزيز بالدعاء بن يجعل هذا العمل خالصا،ونحن نتقدم بالشكر الى الاستاذ المشرف:مسعود خليل الذي كان متعاونا معنا.

الفصل الاول: التّحويل بين النّحو التّوليدي التّحويلي والنّحو العربي

أوّلاً- التّحويل في النّحو التّوليدي التّحويلي

1- مفهوم التّحويل وأقسامه

2- عناصر التّحويل

ثانيًا- التّحويل في النّحو العربي

1- مفهوم التّحويل في النّحو العربي

2- أنواع التّحويل في النّحو العربي

الفصل الأول: الّتحويل بين النّحو التّوليدي التّحويلي والنّحو العربي

أوّلًا: التّحويل في النّحو التّوليدي التّحويلي:

تمهيد:

قبل أن نَخُوضَ الغِمَار في الحديث عن مفهوم التّحويل في النّظرية التّوليدية التّحويلية، رأينا أن نعطي لمحة موجزة عن الإرهاصات الأولى لبزوغ هذه النّظرية النّحوية الجديدة وأهدافها، ومراحل تطوّرها، فلقد نشطت الدّراسات اللّغوية في أمريكا نشاطًا كبيرًا، وحظيت بإهتمام كثير من الباحثين في هذا المجال، بل وامتد تأثيرها إضافة إلى حقل علم اللّغة مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس، فكانت وجهتها مغايرة لوجهة اللّسانيات الأوروبية، والفضل في ذلك يعود إلى العالم اللّغوي الأمريكي المشهور " تشومسكي" ، الذي بنى نظريته الجديدة على أنقاض المدرسة التّوزيعية بزعامة بلومفيلد و هاريس، حيث شرع تشومسكي في نقد هذه المدرسة السلوكية نقدا قويًّا لإسقاطهم الجانب الدّلالي[1]، كما كانت اللّسانيات الأمريكيّة الوصفية هي الأرضية التي مهّدت لظهور النّحو التّوليدي التّحويلي، وتطوّره والبذرة الأولى له[2]،" إلّا أنّ هذا المنهج تطوّر أكثر فأكثر حين أصدر تشومسكي كتابه " البنى التركيبية" سنة 1957، مُعلنًا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة وتحليلها، أطلق عليه "القواعد التّوليدية التّحويلية"[3].

وقد عدّت هذه المدرسة القواعد أساس النّظرية التّوليدية التّحويلية، لكون هذه القواعد هي التي تنظّم النّحو، فهي لم تتوقف عند وصف اللّغة، بل تعدّته إلى تفسيرها وتحليلها، فكان هدفها الوصول إلى ما يسمّى باستيفاء التّفسير[4].

---

[1]– ينظر نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)،(د.ت)،ص138.

[2]– ينظر شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص35.

[3]– أحمد مؤمن، اللسانيات –النشأة والتطور – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص202.

[4]– ينظر أحمد مؤمن، اللسانيات (النشأة والتطور)، ص204.

وقبل الشّروع في بيان مفهوم التّحويل وقواعده وأنواعه، ينبغي التّنويه بأنّ هذه النّظرية النّحوية لم تأتِ دفعةً واحدةً وإنّما تدرّجت عبر مراحل عدّة لتصل إلى هذه المرحلة من التطوّر في مجال الدّراسات اللّغوية.

المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية سنة 1957:

ويُمثِّل هذا الكتاب نقطة تحوّل جديدة في دراسة اللّغة، ومن خلاله استطاع تشومسكي أن يحدّد الإطار النّظري للنّظرية التّوليدية التّحويلية في مسار البحث اللساني، وأوّل فكرة طرحها تشومسكي في هذا الكتاب هي مسألة استقلالية نظام القواعد، فنظام القواعد عنده هو المسؤول عن تحديد الجمل واللّاجمل، بمعنى أن توالي الفونيمات قد يُكوِّن جملًا صحيحةً وقد لا يُكوّن جملًا صحيحةً، ثم ذهب إلى أنّ المعنى هو الّذي يفصل بين المتواليات القواعدية وغير القواعدية، فالجملة قد تكون قواعدية ولا معنى لها كما في المثال التالي:

– الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدّة .(جملة قواعدية)

– بشدّة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار.(جملة غير قواعدية)[1]

" ولهذا اعتقد تشومسكي أنه لا مناص من القول أنّ نظام القواعد مستقل عن المعنى "[2].

وصاغ تشومسكي نظريته وفقا لثلاثة أنواع من القواعد:

أ. **القواعد التّوليدية:** «وهي عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، فمستخدم اللّغة يستطيع أن يفهم جملًا لم يسبقْ له أن سمعها»[3].

وأبسط النّماذج النّحوية التي طرحها تشومسكي هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد، وهذا النّموذج يقوم على مبدأ أنّ الجمل تولّد عن طريق سلسلة من الإختيارات، فالّذي ينشأ جملة عربية (من اليمين الى اليسار) يبدأ باختيار كلمة يبني عليها كلامه، وبناء على ذلك يجري التركيب النّحوي للجملة، ونمثّل لهذا بالجملة التالية: " هذا الرجل يُكرِم ضيفَهُ"، فلو اخترنا كلمة " هؤلاء " بدل " هذا "، كان

---

[1]– ينظر نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص144، 145.

[2]– نفسه، ص145.

[3]– نفسه، ص 146.

يجب إتّباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرّجال)، وكذلك نتبع الرجال ب (يكرمون) وهكذا دواليك[1].

فعملية بناء الجملة وتوليدها تعتمد على مبدأ الإختيار، لكن هذا النّموذج من القواعد عاجز عن توليد نوع معيّن من الجمل، فاقترح تشومسكي قواعد أخرى سمّاها " قواعد تركيب أركان الجمل " وهو النموذج الثاني من النماذج التي قدّمها تشومسكي لتحليل التركيب النحوي، وتتمّ طريقة التّحليل فيه بالعودة إلى مؤلّفات الجملة المباشرة، وتتخذ القاعدة التّوليدية شكل قاعدة إعادة الكتابة، وتتضح صورة قواعد تركيب أركان الجملة عند تشومسكي في القواعد التالية:

1- الجملة ⟵ مركب اسمي، مركب فعلي.

2- المركب الاسمي ⟵ أداة تعريف + اسم.

3- المركب الفعلي ⟵ الفعل + المركب الاسمي.

4- أداة التعريف ⟵ ال .

5- الاسم ⟵ (رجل، كرة، ...)

6- الفعل ⟵ (ضرب، أخذ، ...) [2]

والغرض من هذا النموذج هو بيان العلاقة القائمة بين مكوّنات الجملة حيث يتحصل على ما يُدْعَى بأركان الجملة، نُطبّق القواعد السابقة على المثال التالي:

التّلميذُ يكتبُ الدرسَ .

1- الجملة ⟵ مركب اسمي (التّلميذُ) + مركب فعلي (يكتبُ الدرسَ) .

2- المركب الاسمي ⟵ أداة التعريف (ال) + اسم (التلميذُ) .

3- المركب الفعلي ⟵ الفعل (يكتبُ) + المركب الاسمي (الدرسَ) .

4- أداة التعريف ⟵ ال .

---

[1]- ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برا مكة، ط3، 2008م، ص316.

[2]- ينظر، نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص147.

5- الاسم ⟵ (التلميذ، الدرس).

6- الفعل ⟵ (يكتبُ) [1].

ب. **القواعد التّحويلية:**

ونعني بها القواعد التي يُمكن بواسطتها تحويل الجملة الواحدة إلى عدد من الجمل تتشابه معها في المعنى وذلك عن طريق الحذف، التعويض، التوسيع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب، ... فالقواعد التّحويلية توّلد عددًا كبيرًا من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعدِّدة، وتتمّ عملية التّحويل وفق نمطين من القواعد: قواعد جوازية اختيارية وقواعد وجوبية[2].

ج. القواعد الصوتية الصرفية: وظيفتها إنتاج جمل سليمة سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، ويمكن أن نُلخِّص ما جاء به تشومسكي في مرحلة البنى التركيبية في الشّكل التالي[3]:

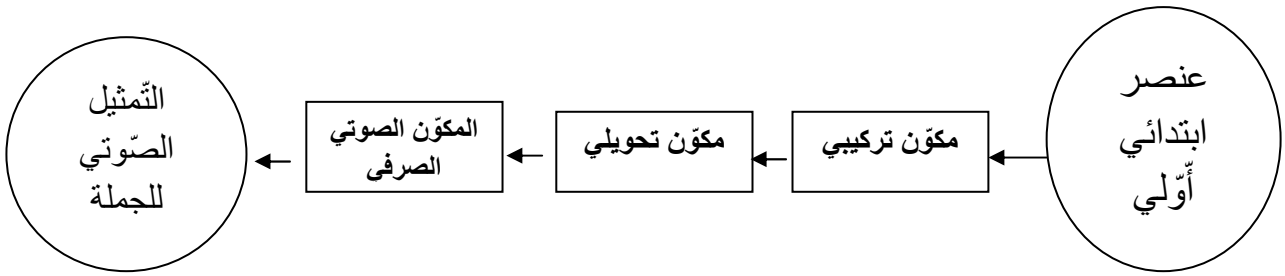

فالعنصر الأوّلي هو البنية العميقة لعدد من الجمل المحتملة، أمّا المكوّن التركيبي فيجسّد قواعد إعادة الكتابة في النّموذج الثّاني لدى تشومسكي، ويقدّم المكوّن التّحويلي مجموعة من القواعد الإجبارية والاختيارية التي تتبدل بها أركان الجملة وتبيّن العلاقات القائمة بين الجمل في البنية السطحية، إذ تردّها إلى بنية عميقة واحدة، ويمثّل المكوّن

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص319.

[2]- ينظر، نفسه، ص320.

[3]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص149.

الصّرفي–الصّوتي القواعد التي تحوّل كل جملة من صورتها التركيبية إلى الصّورة الصّوتية، ويتمّ أخيرا التّمثيل الصّوتي للجملة، أي التركيب السطحي الذي ننطق به[1].

المرحلة الثانية: مرحلة النّظرية النّموذجية 1965:

وقد ظهرت ملامح هذه المرحلة في كتاب تشومسكي " جوانب نظرية النحو " عام 1965 وهي عبارة عن توضيح لتلك الأفكار التي بدت مختصرة في المرحلة الأولى، ففيها تدارك تشومسكي النقائص والهفوات الواردة في كتابه الأول " البنى التركيبية " ومن أهمِّ هذه الأفكار ما يلي:

– التّفريق بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.

– التّفريق بين الجملة الأصولية وغير الأصولية.

– التّفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة.

– إدراك المكوّن الدّلالي في مكوّنات الجملة[2].

المرحلة الثالثة: مرحلة النّظرية النّموذجية الموسّعة 1972م:

" وقد ظهرت ملامحها في أعمال تشومسكي في عام 1972، بعنوان " دراسات الدّلالة في القواعد التّوليدية"[3] ويمكن إجمال الإضافات والتطورات التي أحدثتها هذه المرحلة فيما يلي:

– اعتماد التّمثيل الدّلالي على البنيتين العميقة والسطحية معا، وليس على البينية العميقة وحدها كما كان سابقا.

– التّقليل من الإسراف في استخدام القوانين التّحويلية وارتباط المكوّنين الدّلالي والفونولوجي بالمكوّن التركيبي في البنية السطحية[4]

---

[1]– ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص320.

[2]– ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانيات الحديثة، ص75، 76.

[3]– ميشال زكريا، النظرية الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، ص21.

[4]– ينظر، ميشال زكريا، النظرية الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص22.

1- مفهوم التّحويل واقسامه:

ا. مفهوم التّحويل:

مصطلح التّحويل من المفاهيم الأساسية في نظرية النّحو التّوليدي التّحويلي وقد ظهر أوّلاً مع زيليغ هاريس أستاذ تشومسكي الذي ذهب إلى « أنّ التّحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل المشتقة من جملة تسمّى الجملة النّواة»[1].

لكن هذا المصطلح دُرس بشكل مُفصّل وأخذَ حظّهُ الأوفرَ من الدّراسة حين أصدر تشومسكي كتابه " البنى التركيبية " بدءًا من سنة 1957م[2]، هذا الكتاب الذي « ميّز فيه بين الجملة الأساسية التي سمّاها الجملة النّواة " والجملة المشتقة التي سمّاها الجملة المحوّلة، ووصف الجملة النّواة بأنّها بسيطة وصريحة وايجابية ومبنية للمعلوم والجملة المحوّلة بأنّها تنقصها خاصّية من خواص الجملة النّواة، وتكون استفهامًا أو أمرًا أو نفيًا»[3].

ويُقصد بالتّحويل من هذا المُنطلق تحويل جملة نواة (الجملة الأصل) إلى مجموعة من الجمل (الجملة المحوّلة) باستخدام مجموعة من القواعد التّحويلية كإعادة التّرتيب (التّقديم والتّأخير) والحذف والزيادة والتوسيع، ... وهذا ما أقرّه الباحث محمد حماسة عبد اللّطيف بقوله «التّحويل _في أبسط تعريفاته_ هو تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر والجملة المحوّل عنها هي ما يُعرف بالجملة الأصل، والقواعد التي تتحكّم في تحويل جملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التّحويلية»[4].

فالدّور الأساسي الذي تؤدّيه التّحويلات هو تحويل البنية العميقة (الجملة الأصل) إلى بنية سطحية محوّلة بواسطة قواعد تحويلية مع محافظتها على المعنى الأساسي للجملة

---

[1]- سمير شريف استيبتية، اللسانيات (المجال، الوظيفة، المنهج،) عالم الكتاب الحديثة للنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص178، ص09.

[2]- ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990، ص09.

[3]- أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص207.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص13.

الأصل[1]، وهو ما أكدّه الباحث محمد حماسة، حيث نجده يُضيف قائلًا: « وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية السطحية العميقة المجرّدة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيفتها النهائية»[2].

نستنتج ممّا سبق أنّ الجملة في الحدث الكلامي عند تحليلها تخضع لمستويين اثنين: الأوّل هو البنية العميقة التي تّقدِّم التّفسير الدّلالي للجملة، والثاني هو البنية السطحية التي تمثّل الشّكل الماديّ أو التّفسير الصّوتي للجملة[3]. هكذا كانت نظرية تشومسكي في تحليل اللّغة وتفسيرها انتقل فيها باللّغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التّفسير، وهذا هو الجديد الذي جاء به.

وقد تتعدّد الجمل المحوّذلة من الجملة النّواة وتبقى محافظة على المعنى الأساسي، وأعطى تشومسكي المثال الآتي ليوضح هذه النقطة:

(1)- خلق الله غير المنظور العالم المنظور.

فهي جملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجرّدة، يمكن تمثيلها بالجملة النّواة التّالية:

(2)- خلق الله العالم.

(3)- الله غير المنظور.

(4)- العالم المنظور.

فالجملة (1) تنتمي إلى البنية السطحية، وتتكوّن من الجمل الثلاثة (2) ، (3) ، (4) التي ترتد إلى البنية العميقة، أو بمعنى آخر فالجملة (1) متحوّلة من الجمل (2)، (3) ،(4) بواسطة إجراء أكثر من تحويل واحد[4].

---

[1]- ينظر، أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص207.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص13.

[3]- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص56.

[4]- ينظر، ميشال زكريا، النظرية الألسنية التوليدية التحويلية، ص164.

وهذا ما أكدّه محمد عليّ الخولي بقوله: " إنّ وصف العلاقة بين التذركيب الباطني والظاهري يسمّى تحويلا أو قانونا تحويليًّا"[1].

وهذا يعني أنّ العلاقة القائمة بين البنية العميقة والبنية السطحية تسمّى تحويلًا، فكل جملة يجب أن تدرس من البنيتين، لأنّ البنية العميقة مرتبطة بالكفاءة، والبنية السطحية مرتبطة بالأداء.

وتُعرِّفه أيضا شفيقة العلوي بقولها: «بأنّه علاقة تربط بين تمثيلين، تمثيل أولي مجرّد، وهو البنية العميقة، وتمثيل مشتق هو البنية السطحية»[2].

وتعرّف رفعت كاضم السوداني التّحويلات بأنّها: « قواعد تساعد الجملة في الانتقال من البنية العميقة إلى الشكل النّهائي لها على البنية السطحية وبواسطة التّحويلات نحصل على عدد غير محدود من الجمل تختلف عن الجملة الأصلية العميقة»[3].

فالتّحويلات على حدِّ تعبير الباحثتين هي قواعد وقوانين تسهم في انتقال الجملة من بنيتها الأوّلية (العميقة) إلى بنيتها السطحية، وبواسطة هذه التّحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى اللّغوية السطحية من عدد محدود من البنى العميقة.

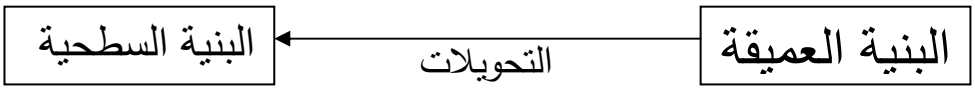

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

إذًا، فالوصف النّحوي الّذي قدّمه تشومسكي له وجهان: بينية عميقة وبنية سطحية، والبنية العميقة تحدّد التّفسير الدّلالي لها، على حين أنّ البنية السطحية هي التي تحدّد

[1]– محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص07.

[2]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص56.

[3]– رفعت كاضم السوداني، المنهج التوليدي التحويلي، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص109.

الصّحة الصّوتية للجمل، والقواعد التي تحدّد العلاقة بين البنيتين في الجملة تسمّى التّحويلات النّحوية[1].

وخلاصة القول فإنّ القواعد التّحويلية في نظرية تشومسكي تسعى إلى تحليل وتفسير اللّغة، بتحويل الجمل من البنية العميقة إلى بنيتها السطحية وعليه حظي مصطلح التّحويل باهتمام كبير في النّظرية التّوليدية التّحويلية غير أنّ ظهوره في الدرس النّحوي أسبق، ولكنّه لا يختلف عنه كثيرًا، وسنوضّح هذا التشابه في المباحث القادمة.

ب. أقسام التّحويل:

من المعروف أنّ الجملة التّحويلية تخضع لقواعد وقوانين تنظّمها وتسير على أساسها، لكي نميّز من خلالها بين ما هو صحيح نحويا ممّا ليس صحيحا، وعليه قسمت هذه القواعد التّحويلية إلى قسمين: تحويلات إجبارية وجوبية .وتحويلات اختيارية (جوازية):

- **التّحويل الوجوبي:** وهو التّحويل الّذي يجب تطبيقه على التراكيب والجمل لتصبح الجملة صحيحة، وهذا التّحويل تفرضه قواعد البنية المركبة التي من دونها تصبح الجملة إمّا غير قواعدية أو أنّها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى، لذلك وجب تطبيقه على كل جملة في اللّغة لتصبح صحيحة نحويا، وهو ما يعادل في النّحو العربيّ بالواجب.

فهذا النّوع من التّحويلات لا تصحّ الجملة إلا به، نحو: قاعدة المطابقة، ويقصد بها القواعد التي تعنى بالتطابق بين الفعل والفاعل، مثل الفعل الماضي الذي تلحقه تاء التأنيث الساكنة إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا أو غير حقيقي، مثل ذاكَرَتِ الطالبةُ، أشرَقَتِ الشّمسُ[2].

- **التّحويل الجوازي:** وهو التّحويل الّذي يجوز تطبيقه على الجملة، ولكن ليس إجباريا تطبيقه، فيمكن أن يتم هذا النوع من التّحويل كما يمكن أن لا يتم لذلك عدّت قوانينه اختيارية، فهو لا يخل بالقاعدة التركيبية عند إجرائها أو عدم إجرائها.

---

[1]– ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص14.

[2]– ينظر، محمد علي خولي، دراسات لغوية، دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 1998، ص61.

وذلك كالتّحويل في جملة الشرط والاستفهام والنّداء والتعجب وغيرها، وهو ما يعادل في النّحو العربيّ " الجائز " ومن التّقديم الجوازي: تقديم المفعول به على الفاعل نحو قولنا: شربَ الحليبَ الولدُ، فقد قدمنا المفعول به (الحليب) على الفاعل (الولد) جوازا، ويسمّيه تشومسكي التّقديم الإختياري[1].

2-عناصر التّحويل:

ونقصد بها القواعد التي نستطيع من خلالها تحويل الجملة الواحدة إلى عددٍ كبيرٍ من الجمل تتشابه مع الجملة النّواة في المعنى[2]، وقد اعتمد تشومسكي عددًا من القواعد التّحويلية في نظريته ولكنها تختلف في تفصيلاتها من لغة إلى أخرى، فقد تكون بالحذف، أو الاستبدال أو التوسعة أو الترتيب أو التضييق أو الزيادة[3]، ... وقد سلّطنا الضوء على أهمّ هذه العناصر مع التمثيل لها، فمن أهمِّ عناصر التّذحويل نذكر ما يلي:

أ. **إعادة التّرتيب:** وهو عملية إجراء تغيير على تركيب الجملة مع محافظتها على المعنى نفسه، وقد عبّر عنه التّحويليون بالشّكل التالي: أ + ب ⟵ ب + أ [4].

نقول مثلا : عاد خالد من الجامعة قبل ساعتين.

هذا التّركيب يمثّل البنية العميقة للجملة ويمكن تحويلها بإعادة التّرتيب إلى بنية السطح كالآتي:

- عاد خالد من الجامعة قبل ساعتين.
- من الجامعة عاد خالد قبل ساعتين.
- قبل ساعتين عاد خالد من الجامعة.
- قبل ساعتين مكن الجامعة عاد خالد.

---

[1]-ينظر، محمد علي خولي، دراسات لغوية، ص62.

[2]- ينظر، نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص148.

[3]- ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص13.

[4]- المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، المجلد الثامن، العدد الثامن، يونيو، 2017، ص84.

ويبقى المعنى عند تشومسكي هو نفسه لم يتغيّر في هذه الجمل بترتيبها الجديد، لأنّه ينطلق من فرضية المعنى العميق الذي هو في الجمل السابقة كلها، وإن كان التعبير عنها بطرق مختلفة[1] .

ب.الزيادة: والمقصود بها ما يضاف إلى الجملة النواة من عناصر جديدة لم تكن موجودة فيها من قبل، ولا متضمِّنة في أحد عناصرها [2].

نقول مثلا: قلتُ خيرًا.

فتصبح مثلا: قلت أنّ من يتق الله يفز بالجنة. فقد أضفنا عناصر جديدة (أن من يتقِ اللهَ يفزْ بالجنةِ) من الجملة النواة (قلتُ خيرًا) فقد أضفنا الألف و النون لتتبع الكلمة الثانية الأولى في عددها فتنسجم معها وهكذا في : قابلت الطالبين المجتهدين الصادقين .

ج. التّبعية: ويُقصد بها أن تتبع الكلمة الثانية الأولى في عددها فتنسجم معها .

نقول مثلا: الطالبان مجتهد.

فتصبح: الطالبان مجتهدان.

فقد أضفنا الألف والنون لتتبع الكلمة الثانية الأولى في عددها فتنسجم معها، وهكذا في:

قابلت الطالبين المجتهدين الصادقين[3].

د. الإبدال: يتمثل في إحلال عنصر جديد بدل التركيب الاسنادي للجملة، أي بإبدال موقع ركني الجملة، وكمثال على هذا العنصر نأخذ هاتين الجملتين:

(5) سار يوسف إلى لبنان في السنة الماضية.

(6) في السنة الماضية، سار يوسف إلى لبنان.

---

[1]– ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص66.

[2]– سمير شريف استيتية، اللسانيات، ص245.

[3]– نفسه، ص، ن.

فالجملة (6) متحوّلة من الجملة (5) بواسطة إجراء تحويل وإبدال ركن التكملة (في السنة الماضية) [1].

هـ. التّوسيع: ويتمثّل في جعل مجال عنصر من عناصر الجملة أكثر اتساعا مما كان عليه قبل التّحويل، أي بتوسيع ركن مؤلفات الجملة والمثال على ذلك:

(7): علمتُ شيئًا.

(8): علمت أن زيدا سافر[2]

فجملة (أنّ زيدًا مسافرُ) هي توسيع لكلمة (شيئًا).

و. الحذف: ويكون بحذف عنصر من عناصر الجملة دون أن يكون متضمنا في عنصر موجود، فمثلا:

(9) كَسرَ خالدُ الزجاجَ.

عند الحذف نقول:

(10) كُسِرَ الزجاجُ.

ولمّا كانت البنية العميقة في الجملتين واحدة، فلا فرق بينهما قبل دخول عنصر التّحويل وبعده [3].

ي. الإحلال: والمقصود به: " تغيير موقع كلمة محل كلمة أخرى كتقديم الفاعل على فعله"[4]، أو يحل ضمير محل الاسم، فمثلا:

رفعَ اللهُ السماءَ.

---

[1]– ينظر، ميشال زكريا، النظرية الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص155.

[2]–ينظر، نفسه، ص155.

[3]– ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص66.

[4]– المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراته، ص85.

بالإمكان تغيير موقع كلمة (السماء) بأن تتقدم على الفعل (رفع) والفاعل (الله)، ويتقدم الفاعل على فعله، فيحل محل (السماء) ضمير ملفوظ يعود عليه، فتقول:

السماءُ اللهُ رفعَهَا، السماءُ رفعَهَا اللهُ.

المعنى في هذه الجمل نفسه لم يتغيّر وإنّما حصل تحويل مبانيها بتقديم عنصر من عناصرها وحلّ محله ضمير يعود عليها[1].

ومنه أيضا إحلال إحدى أداتي الجواب الموجب (نعم وبلى) محل جملة كاملة وكذلك إحلال أداة الجواب السالب (لا و كلّا) محل جملة كاملة، والمثال على ذلك :

هل جهزت المختبر؟ ← نعم (جهزتُ المختبرَ)

← لا (لم أجهزْ المختبرَ)

ألم تكن أمس حاضرا؟ ← بلى (كنتُ أمس حاضرا)

← كلا (لم أكن أمس حاضرا) [2]

هذه أهمّ النّقاط التي تمثّل عناصر التّحويل الرئيسية في نظرية تشومسكي التي تحمل فيها الجمل المحوّلة المعنى نفسه للجملة النواة قبل دخول عناصر التّحويل عليها، لأنّها تعبّر عن بنية عميقة واحدة قائمة على الترابط بين المعاني الذهنية في الجملة النواة.

[1]– ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص67.

[2]– المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ص86.

ثانيا : التّحويل في النّحو العربي:

من القضايا المهمة و المسائل التي لفتت انتباه العديد من علماء النّحو و الباحثين قضيّة التّحويل، وذلك بإعطاء صورة عن مدى ترابط مفهوم التّحويل عند النّحاة العرب القدامى (التراث اللغوي القديم) والبحث اللغوي الحديث(النظرية التوليديّة التحويليّة).

" إنّ المبادئ التي ينادى بها التّحويليون لا تختلف إجمالا مع ما جاء به نحاة اللّغة العربيّة، فالنّحو العربيُّ يلتقي مع النظريّة التوليديّة و التحويليّة في عدة جوانب أوّلها: صدور كل منهما عن أساس عقلي، والجوانب التي تلتقي فيها النظريّة التحويليّة مع النّحو العربيّ، الأصليّة والفرعيّة، قضية العامل"[1]

وما نفهمه من هذا الكلام بأنّ هناك تقارب بين النّظريتين، فالّنحو العربيّ يلتقي مع النظرية التوليديّة في عدة جوانب .

وقد أوضح تشومسكي بأنّه استفاد من نحو اللّغة العربيّة ليقوم ببناء نظريته حيث يقول: " قبل أن ابدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت اشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات العامة، ومازلت اذكر دراستي للأجرومية مند عدّة سنوات خلت، أظنّ أكثر من ثلاثين عامًا، وقد كنت أَدرس هذا مع الأستاذ فرانزروزنتال ... وكنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعيّة أَدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتمًّا بالتراث النّحوي العربيّ والعبريّ."[2]

وقد أقرّ بعض الباحثين أنّ تشومسكي قد اطّلع على بعض ما جاء به النّحو العربي " ومن الضروري الإشارة إلى أنّ تشومسكي قد درس العبريّة القديمة وكان يعتبر من المبرّزين فيها و ربّما درس أصول النّحو العربيّ عن طريق المترجمات العبريّة في الأندلس وهي مترجمات تلفت قواعد النّحو العربي وطبّقته العبريّة"[3]

ولا شكّ أنّ التّحويل كمفهوم كان موجودًا بشكل أو بآخر في الدّرس العربي وان لم يكن موجودا عندهم بهذا المصطلح، وبشكل واضح وصريح في الكتب التي رصدها الباحثون في مختلف العصور، إلا في تراكيب محدودة.

---

[1]– بوكثير آمال، استخدام نظريّة التوليدية التحويلية في إعداد برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (رسالة دكتوراه)، كلية اللغات و اللسانيات جامعة ملايا ا كولالمبور، 2017، ص: 60،61

[2]– سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت، (د.ط)، 1997، ص 140

[3]– بوكثير آمال، استخدام نظرية التوليدية التحويلية . ص 62

" وإذا كان التحويل في الفكر النّحوي التّحويلي قد قام على أساس أنّ هناك لكلّ جملة منطوقة بنيتين، إحداهما عميقة، والأخرى سطحيّة وكان لا بدّ من التّحويل بقواعده المختلفة لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي ، لذا فإنّ هذه ذاتها قد وجدت بصورة وبأخرى في فكر النحو العربي."[1]

و عليه فانّ المبادئ التي ينادي بها التحويليُّون لا تختلف عمّا جاء به نحاة العربيّة، وذلك بأنّ النحو العربي قائم على مراعاة البنية العميقة والتّحويل منها إلى البنية السطحية وهي ما تُعرف في النحو العربي بالأصل و الفرع.

1/ مفهوم التّحويل في النّحو العربي:

أ- **التّحويل لغة:** تعدّدت دلالات التّحويل في الجملة العربيّة، لذلك من الضروري الوقوف عند مفهومه في المعاجم العربيّة .

جاء في لسان العرب لابن منظور "... المُحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه وحوَّلَه جعله مُحَالا... وحَوَالُ الدَّهْرِ: تغيّره وصَرْفُه ... وتَحوَّل عن الشَيء, زال عنه إلى غيره... حَال الرّجُل يَحول مثل تَحوَّل من مَوضِع إلى موضِع ...حال إلى مكان آخر أي : تحول ... و الحِوَلُ يجري مَجْرى التَّحويل، يقال: حوَّلوا عنها تَحويلاً وحِوَلا..."[2]

يفهم من هذا الكلام أنَّ معنى اللغوي للتّحويل يدور حول معنى التَّغيير و التَبْديل من حَالٍ إلى حالٍ و التنقل من موضِع إلى آخَر .

" و الحِوَال: كلُّ شيءٍ حالَ بين اثنين، يقال هذا حِوَال بينهما، أي حائِل بينهما , فالحاجز والحجاز و الحِول يجري مجرى التّحويل."

وحال الشَّيء يحُول حَؤُولا في معنيين، يكون تغييرا، ويكون تحويلا "[3]ا

ب- مفهوم التّحويل اصطلاحا:

تعدَ ظاهرة التّحويل من بين الظواهر اللغويّة التي مسَّت اللُّغة العربيَّة سواء قديماً أم حديثا، نظرًا إلى أنَّه من أهمّ المفاهيم المُضمرة في النَّحو العربيَّ، لأنَّ هذه الظاهرة لم ترد

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 21

[2]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 190

[3]- أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج3،(د. ط،),(د.ت), ص 298

عن النّحويين العرب بهذا المصطلح فقد عبَّر عنه النّحويون بتعابير مختلفة نلمسها في كتب النّحو واللّغة.

" مصطلح التَّحويل يكاد يكون مصطلحًا صرفيًّا خالصًا ؛ حيث أنَّ القُدامى والمحدثين من اللُّغويين العرب يشيرون إليه في دراسة التغيّرات التي تطرأُ على بنية الكلمةِ."[1]

وتعرّفه **ابتهال محمد البار** بأنَّه: " عمليّة تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أَو أَكثر." [2]

من خلال هذا التعريف يظهر لنا أنّ التَّحويل في معناه الاصطلاحي هو التغيير الذي يطرأُ على تركيب لغويّ بواسطة القواعد التّحويلية.

وقد أَظهر النُّحاة أنَّ التَّحويل يهتم ببنيات الجملة " إذًا التّحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، وإنّ عمليات التّحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتّحويل أي بالتأويل (الدلالي التفسيري) الذي يجري في مستوى البنية العميقة"[3]

هذا يعني أنّ التّحويل في الدّرس النّحوي العربي يقوم على مستويين: مستوى البنية عميقة ومستوى البنية السطحيّة.

فالتّحويل على حدّ تعبير الباحثين هو قواعد تسهم في انتقال الجملة من حال أولى عميقة إلى حال آخرى سطحية، حيث تمكننا من إنتاج عدد لا متناهي من الجمل .

ويرى الباحث **إسماعيل حميد أَحمد أمين** أنَّ المقصود بالتّحويل: " هو كشف العلاقات بين المكونات الأساسيّة للجملة من الأركان الاسمية و الفعليّة و ملاحظة العلاقة بين الاسم والفعل والحرف، و الضمائر والتقديم والتأخير والاستبدال الموقعي للكلمات داخل التركيب، ويكون الغرض منه إبراز المعاني المتعددة المتباينة التي تُؤدّى بها اللغة بتراكيبها المختلفة."[4]

---

[1]– محمود سليمان ياقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، كلية الآداب جامعة طنطا، الإسكندرية، (د.ط)، 1985، ص9

[2]–ابتهال محمد البار، مظاهر نظرية التحويل، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2014، ص 17

[3]– رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، اربد، إلا ردن، ط1، 2008، ص 45

[4]– إسماعيل حميد احمد أمين، التراكيب التحويلية في شعر الراعي النميري، دار الرأي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 23

فالتّحويل إذن يفسِّر التغيُّر من تركيب إسنادي إلي تركيب إسنادي آخر أي التغيُّر الذي يحدث في الجملة فيحوِّلها من بِنيتها الأصليَّة إلى بِنية أخرى تكون فرعًا منها.

" و يظهر مفهوم التّحويل ظهورا بيِّنًا في النِّص الآتي الذي أورده **الصَبَّان** حيث نجده يقول " (جملة من قام؟) اسميّة في الصورة الفعلية (في الحقيقة)وبيان ذلك أنّ قولك: (من قام؟) صلة (أقام زيد أم عمرو أم خالد)، إلى غير ذلك لا (أَزيْد قامَ أمْ عمرُو أمْ خالد لأنَّ الاستفهام بالفعل أولى، لكونه متغيِّرا فيقع الإبهام... وبهذا التضمّن وجب تقديمها على الفعل فصارت الجملة اسميّة في الصورة لعروض تقدم ما يدل على الذات، فعلية في حقيقتها"[1]

يقول **ميشال زكريا** " يصلح مفهوم التّحويل في أنّه ينصّ على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة آخرى و اعتماد مستوى أعمق من المستوى الظَّاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التّحويل أن يكشف أيضًا، المعاني الضمنية والعائدة للجمل."[2]

ومن خلال هذه التّعريفات نستنتج أنَّ مفهوم التّحويل يؤول إلى ربط الجملة يبعضها البعض ويكون هذا الرابط بين التركيب الظاهري و الباطني(السطحي)و (العميق).

2- أنواع التَّحويل في النّحو العربي:

للتّحويل أنواع كثيرة في النّحو العربيّ لأنَّ جُلُّ أبواب النَّحو قائمة على ثنائية الأصل و الفرع، وتقابل في كثير من الأحيان ثنائية البِنية العميقة والبِنية السطحيَّة في النّحو التوليدي التحويلي، ومن بين العمليات التّحويلية الموجودة في النّحو العربي:

أ- **التّحويل بالحذف:** لعبَ الحذف دورًا كبيرًا في تقعيد النّحو العربيّ حيث، " يعتبر الحذف فنًّا من فنون القول، ويشترط لتأديته أن يكون في الكلام قرينة دالَّة على المحذوف."[3]

---

[1]- محمد حماسة, من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 28، 29،30

[2]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد الجملة العربية " الجملة البسيطة" ,المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، لبنان، ، ط2، 1998 ،ص14

[3]- حليمة الخيروني، المدرسة التوليدية التحويلية أسسها و تطبيقاتها في النحو العربي، جامعة محمد الأول، وجدة، المملكة المغربية، د.ط، ص 241

" فالحذف الذي يعدُّ عنصرًا تحويليًّا هو ذلك الذي يسجِّل في الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى ، وتبقى معه هذه الجملة الوظيفيّة حاملة معنا ما."[1]

ويقول **الجرجاني** عن الحذف: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المَأخذ، عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر، فإنَّك ترك الذكر، أفصح من الذِّكر والصَّمت عن الإفادة أَزيد للإفادة , وتجدك أَنطق ما تكون إذا لم تنطق , وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن "[2]

" و يقصد بالحذف الذي يُعدُّ عنصرًا نحويًّا أي نقص في الجملة الأصليّة (التوليدية) الاسمية أو الفعلية، الغرض في المعنى، بحيث يحمل جزؤها المتبَقى معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كأن في التركيب الأساسي قبل أن يجري عليها التَّحويل فعندما يطرح السؤال: من القادم؟ مثلا : فإنَّ الإجابة قد تكون (خالد) أي (خالد قادم) أو(القادم خالد) وفي كِلتا الجملتين تحويل بحذف المسند أو المسند إليه ."[3].

ومن سنن العرب الحذف و الاختصار والغاية منه التخفيف و اليسر في الكلام " ومن عادة العربيّ الإيجاز والاختصار والحذف طلبًا لتقصير الكلام وإطراح فضوله و الاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدُّون ذلك فصاحة وبلاغة ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والذاكري الذي يحتاج إليه المرسل"[4]

إنَّ النحاة أدركوا ظاهرة الحذف في اللُّغة العربيَّة، فقد درس ابن جني هذه الظاهرة في العربية ومن ذلك قوله: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد و الحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلَّا دليل عليه، و إلاَّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[5] .

وعليه فإنَّ الحذف قد جرى على كل نوع من أنواع الكَلِم فمسَّ بذلك الحركة و الحرف والكلمة والجملة.

---

[1]– ينظر: رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم صورها، بنيتها العميقة توجيهها الدلالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2009، ص 24

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 162

[3]– خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل عمان(د،ط)، 2004، ص 94

[4]– رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2008،ص 70

[5]– عثمان ابن حني، الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، (د. ط،),(د.س) ،2 /360

ب-التّحويل بالتقديم والتأخير: ويسميه التحوليّون، التّرتيب أو إعادة الترتيب، وهو من أَبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحًا.

وفي العربية حظيت قضية التقديم والتأخير باهتمام، العلماء ويعد **الخليل ابن احمد الفراهيدي** من الذين عُنيوا بهذا الأسلوب، حيث يقول" زعم الخليل رحمه الله أنَّه يستقبح أن يقول: قائم زيدٌ، و ذاك إذا لم تجعل قائما مقدَّما مبنيًّا على المبتدأ، كما تؤخِّر وتقدِّم ضرب زيداً عمرو ، وعمرو علي ضرب..."[1]

و**ابن القيِّم** من العلماء الذين تحدَّثوا عن التقديم و ترتيب الكلمات في الجملة، والكلام عليه من وجوه ثلاثة فهو يقول: " الأوَّل في ذكر المعنى الذي أتى به من أجله، الثاني في هل من المجاز أم لا ، الثالث في أقسامه (أما الأوَّل فإنَّهم أتوا به دلالة على تمكُّنهم في الفصاحة وملكتهم الكلام"[2]

إنَّ تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يردُّ اعتباطا في نظم الكلام وإنَّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي . ولقد فصَّلنا في الحديث عن هذا النوع في الفصل الثاني.

ج- التحويل بالتكرار: والتكرار من الظواهر التي تتسم بها اللُّغات عامة وخاصَّة اللُّغة العربيّة، وحفل تراثنا العربي به لكن كانت مقصورة على بيان معنى التِّكرار وأنواعه المتعددة وأغراضه البلاغيَّة.

" والمراد بالتكرار الإبلاغ بحسب الغاية بالأمر، ومن سنن العرب التكرار والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، كما قال **الحارث بن عبادة:**

قرَ يا مّربط النعامة منِّيَ لقحت حَرْبُ وائل عن حيَال
قرَّبا مّربط النعامة منيَ ليس قولي يراد لكن فعالي
قرَّبا مّربط النعامة منيَ جد بوح السماء بالأَعوال.

[1]- بشائر علي عبد عبادة، النظرية التوليدية التحويلية وملامحها في كتاب المقتضب للمبرد، رسالة ماجستير، إشراف، نصيب جاسم، محمد الخفاجي, جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2012م، ص 78.

[2]- ابن القيم الجوزي، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ,ط1، 1327هـ ، ص 82

فكرر قوله: قربا مربط النعامة منيَ في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وأَراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير."[1]

" ويؤكد الثعالبي أيضَا على أنَّ التّكرار مطرّد في لغة العرب، ويأتي للعناية تارة كقول الشاعر: **مَهْلاً بني عمِّنا مَوَالينا** ويأتي بتكثير العدد، كما في قوله تعالى " **أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى،** وقوله بل شأنه : " **وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُكَذِّبِينَ** (المطففين 10)."[2]

فالتّكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك بالفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك في النص.

د- التَّحويل بالزِّيادة: و أطلق عليها أيضا اللغويون الجدد (الإقحام، الإضافة) تُعدُّ الزيادة عنصرًا من عناصر التّحويل وهو ما يضاف إلى الجملة النَّواة والتي يعبِّر عنها النحاة بالفضلات و المتممات أو غير ذلك.

الزيادة لغة: هي " النُّمو ... و الزيادة خلاف النقصان، زاد الشيء يزيد و زيدا و زيادة، وزيادا."[3]

وعند التحوليين هي زيادة عنصر جديد لم يكن له وجود في التركيب، يعبر عنه رياضيًّا **ب** (أ ⟵ أ+ **ب**) وهنا بقيت أ على حالها في الطرف الأيمن والطرف الأيسر ولكن أضفنا إليها **ب** ."[4]

فالزيادة إذن هي إدخال عنصر على الجملة التحويليّة لتصبح جملة تحويليّة بإضافة عناصر جديدة فتتحوَّل الجملة من معناها إلى معنى جديد، يقول **الجرجاني:**" وكلما زدت شيئا وجدت المعنى صار غير الذي كان."[5]

وقد عرفها **خليل عمايرة** بأَنَّها: " زيادة مبنى في إطار الجملة التوليديّة فيحولها إلى جملة تحويلية مع الإبقاء على تسميتها اسمية أو فعلية كما كانت قبل التحويل... و تأتي

---

[1]- محمد بوعمامة، أصول النحو التحويلي في النحو العربي، ص 119- 120

[2]- نفسه، ص 120

[3]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ج3، ص 198

[4]- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريخ، الرياض ،ط1، 1981، ص 38

[5]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص411

الزيادة لأغراض متعددة بحسب الباب النحوي الذي جاء المبني الصرفي ممثلا له."[1]

والعناصر التي تقوم بالتحويل عن طريق الزيادة كثيرة في اللغة العربية منها (التوكيد، الاستفهام، النفي، الشرط، التمني...)"

هـ- التحويل بالاستبدال: وله عدة مصطلحات منها التعويض أو الإحلال و اللُّغة العربيَّة تزخر بهذا النوع من التّحويل.

" هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى، لان الشيء المقام مقام الشيء بأنّه وحدة دالة فهما من قبيل واحد تماما."[2]

و عليه فان الاستبدال هو تعويض يشمل وحدة إسنادية في الجملة بوحدة أخرى فهو عملية تتم باستبدال عنصر بعنصر أخر.

" كما أن الاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه لكل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين."[3]

و يمكن التعبير عنه بالقانون الرياضي الأتي :" أ **ب** هنا استبدلنا رمزا هو أ برمز أخر هو **ب**."[4]

ويكون هذا ا التَّحويل باستبدال صيغة لغوية بصيغة لغوية أخرى " هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر أخر داخل النص ويسمى التعبير الأول من التعبيرين المستبدل منه والأخر الذي حل منه المستبدل به."[5]

---

[1]- عمايرة خليل احمد ، أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، دراسات وأراء في ضوء علم اللغة المعاصر، (د.ت)،(د.ط), ص 12

[2]- رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القران الكريم صورها، بنيتها العميقة، توجيهها الدلالي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد، الأردن، ط1، 2009، ص24

[3]- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث ، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1979، ص 48

[4]- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص 38

[5]- عقيل جاسم محمد المحترم، الاستبدال في جملة التذييل في القران الكريم، دراسة في ضوء نحو النص، مجلة أوروك، للعلوم الإنسانية ، العدد 363،2017، ص 6

هذه بعض أنواع التحويل الموجودة في اللغة العربية، والتي حاولنا استكشافها من ثنايا الكتب اللغوية المختلفة، والتي نرى أنها نماثل أنواع التحويل في النظرية التحويلية، وهناك أنواع أخرى من التحويلات كالتَّحويل بالبناء للمجهول والتَّحويل بالاستفهام.

ومنه يتراءى لنا أنّ النظريّة التحويليّة من أبرز النظريات الحديثة والتي أنعتها في اللّسانيات الحديثة، سواء في معانيها و دلالاتها وقواعدها فقد كان موجودًا في الدَّرس اللُّغوي العربيّ بشكل أو بآخر , وإن لم يكن موجودا عندهم بهذا المصطلح.

الفصل الثاني: التقديم وصوره في الجملة العربية

أوّلاً- التقديم عند النحاة والبلاغيين

1- التقديم عند النحاة

2- التقديم عند البلاغيين

ثانيًا- أغراض التقديم البلاغية

1- أغراض تقديم المسند

2- أغراض تقديم المسند إليه

3- أغراض تقديم متعلقات الفعل

ثالثا- صور التقديم في الجملة العربية

1- أوجه التقديم

2- مواضع التقديم

الفصل الثاني: التّقديم وصوره في الجملة العربية

إنّ مصطلحا التّقديم والتّأخير متعلّقان بترتيب عناصر الجملة العربية والجملة العربية ثلاثة أقسام: إمّا فعلية، أو اسمية، أو ظرفية (جار ومجرور أو ظرف) ولكي تكون الجملة تامّة تركيبيا لا بدّ أن تستوفي ركنان أساسيان وهما المسند والمسند إليه.

يقول سيبو يه في هذا الصدد: « هذا باب المسند والمسند إليه وهما مما لا يُغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم فيه بدًّا»[1].

والمقصود بالتّقديم أن تخالف عناصر الجملة أو التّركيب ترتيبها الأصلي، كتقديم الخبر على المبتدأ أو الفاعل على الفعل أو الحال على صاحبها، فيتقدّم ما حقّه التّأخير[2]، والأصل أن « رتبة المسند إليه التّقديم لأنّ مدلوله هو الذي يخطر في الذهن أو لا، والمحكوم عليه سابق الحكم، ورتبة المسند التّأخير، إذ هو المحكوم له، وما عاداهما فتوابع ومتعلّقات، تأتي تالية لهما في الرتبة»[3].

وقد عني به كثير من العلماء القدامى من نحاة وبلاغيين، وأو لوه عناية واهتماما خاصا في مؤلفاتهم، فمنهم من خصّص له بابا أو فصلا مستقلا في مؤلفه، ومنهم من اكتفى بالإشارة إليه في ملاحظاته[4]، أمّا فيما يخصّ النّحويين فلم تتعدى دراستهم لهذا الأسلوب الصواب والخطأ، أي ما يجوز تقديمه وتأخيره، وما يجب تقديمه وتأخيره، وما يمتنع تقديمه وتأخيره، دون البحث في أسراره البلاغية.

وفيما يخصّ البلاغيين، فقد جعلوا الأسباب والأغراض التي خرج إليها هذا الأسلوب نصب أعينهم ووظفوها في مطابقته لمقتضى الحال، فركّزوا على دلالات التّراكيب، فربطوا

---

[1]– سيبو يه، الكتاب، ج1، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، ص34.

[2]– ينظر، أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص34.

[3]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص100.

[4]– ينظر، عبد السلام عرجان، التقديم والتأخير في التوقيعات(رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي)، جامعة مؤتة، الأردن، 2006، ص36.

تحوّل عناصر الجملة التّركيبية عن موضعها بالدلالة، فتوجّهت جهو دهم حول استقصاء الدلالات والمعاني[1].

1-التّقديم عند النّحاة:

ومن النّحاة الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الأسلوب نجد سيبو يه (ت180هـ) فقد شاع ذكره للتّقديم والتّأخير في أبو اب كثيرة من كتابه، بيَّن من خلالها أهمية التّقديم ودوره في المعنى ولفت النظر إلى السرّ البلاغيّ فيها، فنجده يقول: « فإن قدّمت المفعول وأخرّت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنّك إنّما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وان كان يقدّم الذي بيانه أهمّ لهم، وهو ببيانه أعنى، وان كان جميعا يهمّانهم ويعنيانهم»[2]فالمفعول قد يتأخّر عن الفاعل وإن تقدّم فهناك علّة وغرض قصد إليهما المتكلم وهي العناية والاهتمام بشأن المتقدِّم.

أمّا ابن جني (ت 392هـ)، فقد أفرد له بابا في كتابه " الخصائص " سمّاه في " شجاعة العربية " وقد تناول فصلا في التّقديم والتّأخير، لم يتجاوز حديثه فيه عمّا يجوز وما لا يجوز فيه التّقديم والتّأخير، وذهب إلى « أنّ التّقديم على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار[3]» وأعطى أمثلة عن الضرب الأول منه: كتقديم المفعول عن الفاعل مثل: ضرب زيدا عمر، وتقديم الظرف على الفاعل نحو: سار يوم الجمعة جعفر، وتقديم الحال على الفاعل:" جاء ضاحكًا زيدُ"، وممّا لا يجوز فيه التّقديم تقديم المفعول معه على الفعل، نحو: والطيالسةَ جاءَ البردُ، ولا يجوز أيضا تقديم الفاعل على الفعل، كما لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفعل، نحو: ضُرب زيدُ، ولا يجوز أيضا تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصّفة على الموصوف، ولا عطف البيان على المعطوف عليه[4]...

---

[1]- ينظر، رافد ناجي وادي الجليجاوي، التقديم والتأخير نهج البلاغة (رسالة ماجستير في اللغة العربية) مكتبة الروضة الجديرة، 2009، ص3.

[2]- سيبو يه، الكتاب، ج1، ص34.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج2، تح هندأوي عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص364.

[4]- ينظر، نفسه، ص36، 365.

وبعد أن ينتهي ابن جني من سرد هذه المسألة وأمثلتها وتعليل ما يستحق التّعليل يقول " فهذه وجوه التّقديم والتّأخير في كلام العرب وان كنّا تركنا منها شيئا فإنّه معلومُ الحال ولاحقٌ بما قدمناه".[1]

أمّا الزّمخشري(ت538هـ) في كتابه " المفصّل في صناعة الإعراب " فقد أجاز التّقديم والتّأخير وخاصّة تقديم الخبر على المبتدأ، يقول: " ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك: تميميٌّ أنا، ومشنوءٌ من يشنؤُكَ[2].

2-التّقديم عند البلاغيين

من البلاغيين الّذين اهتموا بالبحث عن التّقديم والتّأخير وأسراره البراغية، نجد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في كتابه " دلائل الإعجاز" الذي أفرد له فصلا سمّاه " القول في التّقديم والتّأخير فهو يرى: " أنّه باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك الى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى آخر[3]" يفهم من هذا الكلام أنّ للتّقديم والتّأخير فوائد كثيرة، تقود إلى معاني جديدة، تزيد الكلام حسنا وبلاغة، ولكنّه لا يكون إلا لعلل دلالية، يقتضيها ترتيب معاني الكلام فيحوّل فيها اللّفظ من مكان إلى آخر وذلك لأغراض وأسباب ضرورية.

– ويعرّفه السّكاكي(ت 626هـ) في مفتاح العلوم: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليتحرّر بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلم على ما يقتضي الحال ذكره[4]" يبيّن السّكاكي من خلال قوله هذا أنّ التّقديم والتّأخير

---

[1]–ابن جني، الخصائص ، ص368.

[2]– غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، (رسالة علمية صادرة من جامعة مؤتة)، 2006، ص40.

[3]– عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1987، ص166.

[4]– السكاكي، مفتاح العلوم، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص161، 166.

للكلام يكون بغرض الإفادة، وذلك من خلال تحريك عنصر من موقعه الأصلي إلى موقع آخر في الجملة نفسها مع مراعاة الوقوع في الخطأ ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

كما أشار ابن الأثير(ت 630هـ) إلى ضربين من التّقديم والتّأخير، الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أُخّر المُقدّم أو قدّم المؤخّر لتغيّر المعنى، وهو ينقسم الى قسمين: أحدهما يكون التّقديم فيه هو الأبلغ، والآخر يكون التّأخير فيه هو الأبلغ، والمثال على الضرب الأول تقديم المفعول به على الفاعل نحو: محمّدًا ضربتُ، وكتقديم خبر المبتدأ عليه، نحو: قائمٌ زيدُ، والثّاني يختص بدرجة التقدّم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، كتقديم السبب على المسبب والأكثر على الأقل[1].

يتّضح لنا ممّا سبق، أنّ التّقديم والتّأخير من المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة عامةً، وعلم المعاني خاصّةً، بحيث نجد أنّ علماء النّحو جعلوا صور التّقديم والتّأخير الواجبة والجائزة محلّ اهتمامهم، وهذا ما دفع بالبلاغيين إلى الاهتمام بالأغراض التي يفرضها أسلوب التّقديم والتّأخير لأنّه يرتبط بمقاصد المتكلم وما يريد التعبير عنه من المعاني المترتبة داخل نفسه.

[1]– ينظر، غادة أحمد البو اب، التقديم والتأخير في المثل العربي، ص47.

ثانيا: أغراض التّقديم البلاغية

إنّ الكلام مؤلّف من كلمتين أو أكثر وليس من المستطاع التلفّظ به دفعة واحدة، ومن أجل ذلك لابدّ تقديم بعض أجزاء الكلام أو تأخير بعضها الآخر عند النطق بها، وهذا التّقديم والتّأخير في الكلام لا يرد اعتباطا، وإنّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي معيّن[1].

1- أغراض تقديم المسند إليه:

المسند إليه هو أحد أركان الجملة وهو المحكوم به والمخبر عنه والأصل فيه التّقديم، فيُقدّم لاعتبارات ودواعي بلاغية منها:

أ- أنّ تقديمه هو الأصل إذ هو المحكوم عليه ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، كقولنا: " محمّدٌ رسوُل اللهِ " حيث جاء المسند إليه " محمد " مقدّما، لأنّ تقديمه هو الأصل ؛ لأنه المحكوم عليه بالرِّسالة وينبغي تقديم ذكره[2].

ب- أن يتمكّن الخبر في ذهن السامع، لأنّ في المبتدأ تشويقًا إليه، كقول الشاعر:

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيَا ببهجتهَا شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمُر.

حيث تقدم المسند إليه وهو (ثلاثة) واتصف بصفة غريبة، تشوق النفس إلى الخبر المتأخر، وهذه الصفة المشوقة هي (تشرق الدنيا ببهجتها) مما يجعل النفس متشوقة إلى معرفة هذه الثلاثة التي هي السبب في إشراق الدنيا، حتى إذا جاء المسند وهو الخبر (شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر) زالت الغرابة واطمأنت النفس لتمكن الخبر المتأخر عنها واستقراره فيها[3].

---

[1]- ينظر، عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، ط1، 2009، ص136.

[2]-عيسى علي العاكوب، المفضل في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000، ص137.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص136، ص137.

ومثل ما سبق قوله يبث المعري الذي يقول فيه:

والّذي حارتِ البريةُ فيهِ حيوانٌ مستحدثٌ من جمادٍ[1].

فالمسند إليه هو الاسم الموصول (الّذي) وقد تقدّم واتصل به بما يحمل على العجب والغرابة وهو قوله (حارت البرية فيه)، ليمكّن الخبر (حيوان مستحدث من جماد) في ذهن السامع.

ج- أن يقصد تعجيل المسرّة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل مثل: براءة المتهم حكم بها القاضي والعفو عنك صدر به الأمر، الجائزة الأولى من نصيبك، وفرح سيزورك ... فقد قدّم المسند إليه هنا لأهميته ولشدّة التفاؤل به.

أو أن يقصد تعجيل المساءة إن كان فيه ما يتطيّر به مثل: القصاص حكم به القاضي، الفشل أصيب به العدو، والخسائر في جيشه كبيرة[2]، فقد تقدّم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا، ليحدث ذلك في نفس المتلقي انطباعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتتح به الكلام.

2- التعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره حين يوحي اللفظ بالتّعظيم أو التّحقير، ويوحي اللفظ بذلك:

- إمّا بذاته، كقولك: " أبو الخير زارنا، وأبو الموت غادرنا."

- وإمّا بإضافة، كقولك: " حفيدُ الملكِ عندنُا " " وابن الجلاد مرَّ بنا "

- وإمّا بو صف، كقولك: " تلميذٌ بليدٌ نُقلَ إلينَا "[3].

تقدّم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا، للتعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره لأنّ اللّفظ يُوحي بالتّعظيم أو التّحقير.

هـ- تعجيل التلذّذ بذكره كقول قيس:

---

[1]- عيسى علي العاكوب، المفضل في علوم البلاغة، ص138.

[2]- ينظر، نفسه، ص138.

[3]- نفسه، ص138، 139.

باللهِ يا ظبياتَ القاعِ قُلْنَ لَنَا ليلايَ منكنّ أم ليلى من البشرِ.

وقول جميل:

بثينة ما فيها إذا ما تبصرتُ معاب، ولا فيها إذا نسيت أشبُّ[1]

و- تعجيل التبرك به، كقولك: " الله غايتنا ومحمد نبينا" ومكة المكرمة عاصمة ديار الإسلام[2].

ك- إفادة تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي، أو قصر الخبر عليه إذا أو لي المسند إليه حرف نفي كقولنا: " ما أنا قلت هذا " بمعنى: لم أقله، مع أنه مقول لغيري ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا أو لا غيري، لأن مفهوم أنا قلت أنه مقول للغير[3].

فقد أفاد تقديم المسند إليه (أنا) نفي الفعل عن المتكلم، وأفاد أيضا ثبوت هذا الفعل لغير المتكلم.

ن- إبهام أن المسند إليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا، نحو: الله ربي، رحمة الله ترجى، نصر الله قريب[4].

ي- إفادة العموم، فمن أغراض تقديم المسند إليه إفادة التعميم، ذلك لا يكون إلا إذا اجتمع في الجملة أداة تدل على العموم، وأداة تدل على النفي، وتقدمت أداة العموم على أداة النفي، ومن أدوات العموم: كل، جميع، عامة، كافة، وما يشبهها مثل: من وأدوات النفي لا ولم وما أشبهها.

---

[1]- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية(الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت، ط1، 1980، ص

[2]- ينظر، عيسى علي العكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص139.

[3]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص102.

[4]- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط21، 1987، ص52.

مثل: كل المسلمين لم يقوموا بو اجبهم، فتقدم أداة العموم كل لتفيد نفي القيام بالواجب عن كل المسلمين[1].

هذه أهم الأغراض والدواعي المتعلقة بتقديم المسند إليه على المسند، وهي تظهر لنا دلالة تقديمه، وأثرها على مستوى السامع.

2- أغراض تقديم المسند:

المسند هو المحكوم به أو المخبر به، وهو أحد ركني الجملة، ويقدم المسند على المسند إليه لأغراض منها:

أ- تخصيصه بالمسند إليه، أي قصر المسند إليه على المسند، كقولك: " مسلمٌ أنا " و"عربيٌّ أنا "، حيث أفاد تقديم المسند في المثالين (مسلم) و(عربي) قصرك على صفة الإسلام ثم العروبة، لا تتجاوزها إلى صفة أخرى ككونك شرقيا أو غربيا مثلا، ومن هذا قوله سبحانه: " لا فيها غول " الغول ما يتبع شرب الخمر في الدنيا من وجع الرأس وثقل الأعضاء، وتقديم المسند هنا لإفادة قصر المسند إليه (غول) على هذا المسند (لا فيها).

ومنها أيضا قوله سبحانه وتعالى " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " أي دينكم مقصور على اتصافه بكونه لكم، لا يتجاوز إلى اتصافه بكونه لكم[2].

ب- التنبيه من أو ل الأمر على أن المسند خبر لا نعت، كقول حسان يمدح المصطفى عليه الصلاة والسلام.

له همٌ لا منتهَى لكبارها وهمته الصغرى أجلُّ من الدهرِ.

له راحة لو أن معشار جودها على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ.

---

[1]- أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د،ط)، ص134.

[2]-عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص204.

والشاهد في قوله (له همم) حيث قدم المسند على المسند إليه تنبيها من أو ل الأمر على أن المقدم خبر لا نعت، ومثله قوله: " له راحة" إذ أفاد تقديم المسند له على المسند إليه (راحة) أن المقدم خبر لا نعت[1].

ج- التفاؤل: أي إسماع المخاطب من أو ل الأمر ما يسر، كقول الشاعر:

سعدت بغزة وجهك الأيام وتزينت بلقائك الأعوام[2].

حيث قدم المسند (سعدت) والمسند (تزينت) على المسند إليه (الأيام) و(الأعوام) من أجل إسماع المخاطب منذ البدء ما يتفاءل به.

د- التشويق إلى ذكر المسند إليه يتضمن المسند ما يشوق إلى تعرف المسند إليه، ومن قول الشاعر:

وكالنار الحياة فمن رماد أو اخرها وأو لها دخان

قدم المسند الخبر (كالنار) على المسند إليه (الحياة) لاشتماله على وصف مشوق إلى المسند إليه، فالغرض من تقديم المسند إليه هنا هو التشويق المتأخر[3].

هذه الأغراض والدواعي البلاغية التي تقتضي تقديم المسند والمسند إليه، ولكن بالإضافة إلى ذلك هناك نوع آخر من التقديم يكون مقصورا على تقديم متعلقات الفعل عليه.

3- أغراض تقديم متعلقات الفعل:

ومن التقديم تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال والظرف (الزمان والمكان)، ويكون ذلك لأغراض منها:

أ- التخصيص: كقوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (الفاتحةّ /5) فإياك في الجملة الأولى مفعول به مقدم على فعله وهو (نعبد) وإياك في الجملة الثانية مفعول به مقدم على

---

[1]- ينظر، عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، ص140، 141.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص136.

[3]- عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص205.

فعله (نستعين)، أي نخصك بالعبادة والاستعانة فلا نعبد غيرك ولا نستعين به[1].

ب- الاهتمام بالمتقدم والعناية به، نحو قولنا: حسنَ الخُلُقِ لزمتُ[2].

ج- التبرك به مثل: " قرآنا قرأت " " محمد عليه السلام اتبعتُ "[3].

د- ضرورة الشعر: وهو كثير لا يحصره حد، وقد يكون بعضه بسبب الوزن، وقد يكون بسبب القافية، وربما حملت هذه الضرورات على لغة الشعر التي تختلف عن لغة النثر في التركيب كقول الشاعر:

سريعٌ ابن العمِّ يلطمُ وجههُ وليس الى داعي الندى بسريع

فالتقديم والتأخير الناتج عن الضرورة الشعرية قد يكون لانفعال الشاعر أو حرصه على موسيقى شعره وقافيته أو محولته الخروج على القيود التي تفرضها قواعد النحو.

هـ- التبكيت والتعجب من حال المذكور، كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى: " وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ " (الأنعام/100) والأصل (الجن شركاء) وقدم لأن المقصود التوبيخ وتقديم شركاء أبلغ في حصوله[4].

وأحيانا التقديم لا يرتبط بالمسند والمسند إليه ولا بمتعلقات الفعل وإنما يعود إلى أسباب أخرى منها:

أ. **السبق الزمني:** كقوله تعالى: " وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى" (الأحزاب/7)

ب. **المرتبة:** كقوله تعالى: " غَفُورٌ رَحِيمٌ " (البقرة/173) لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

ج. **الاهتمام عند المخاطب:** كقوله تعالى: " فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أو رُدُّوهَا " (النساء/86)[5].

ومن هنا يتضح لنا أن التقديم عنصر من العناصر التي تطرأ على تركيب الجمل، وهذه أهم أغراض التقديم التي حددها البلاغيون حسب ركني المسند والمسند إليه، بالإضافة إلى بعض متعلقات الفعل، فهو ليس مجرد ظاهرة ساقها النحاة، بل له أثر واضح في الدلالة.

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص107.

[2]- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص172.

[3]- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص53.

[4]- نفسه، ص53.

[5]- نفسه ، ص173.

ثالثا: صور التقديم ومواضعه في الجملة العربية

1-أوجه التقديم:

إن دارس النحو العربي عندما يتعرض لمسائل التقديم، يجدها ظاهرة لغوية تتعلق بالبلاغة والنحو، ذلك لأن للتقديم أغراضا بلاغيا متعددة تتعلق بالسياق ومقتضياته.

وقسم النحاة والبلاغيون التقديم إلى وجهين، فحسب ما جاء به عبد القاهر الجرجاني " إن سبب جمال ما نسمعه من شعر ونظم هو تحويل الألفاظ من مكان إلى مكان آخر، وبذلك فهو يرى بأن هناك وجهين لتقديم الشيء" [1].

أ. التقديم على نية التأخير:

يسمى تحويلا محليا وهذا القسم لا تتغير وظيفة أركانه في السياق، وتبقى أركانه بنفس الوظيفة، قال عبد القاهر :" وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: " منطلق زيد" وضرب عمرا زيد معلوم أن (منطلق وعمرا) لم يخرجا بالتقديم كما كان عليه، من كون هذا خير مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعوله منصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت" [2].

" وهذا بدوره يدخل ضمن النظرة الوظيفية للعبارة، إذا أن كل مكون من مكونات الجملة أو العبارة يأخذ وظيفته بالنظر إن المعنى أو الوظيفة التي يؤديها لا بحسب موقعه في الجملة فقط"[3].

من ذلك أن تقديم كل ما يتعلق الإسناد والتركيب، لا يتغير حكمها، دون أن يختل المعنى ولا يختل الحكم الأعرابي فيها.

---

[1] – عفاف حو حامدي، التقديم والتأخير في ديوان بشار بن برد، دراسة بلاغية (رسالة ماستر)، جميلي فاتح، جامعة أم البو اقي، 2015، 2016، ص 20.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978، ص 106.

[3] – نفسه، ص106.

ونجده في بعض الكتب يسمى التحويل الجذري، وقد عقد إبن سراج بابا في كتابه الأصول في النحو تحدث فيه عن هذا النوع.

وأيضا " يسمى التحويل المحلي أو الرتبة غير المحفوظة مع مراعاة التغييرات الدلالية الحاصلة في كل مرة" [1]

ب. التقديم لا على نية التأخير:

عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " وذلك أن ننقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا" [2]

من هذا التعريف يتضح لنا أن التقديم لا على نية التأخير يكون بتغيير الموقع دون أن يتغير الحكم الإعرابي.

" ومثاله ما تصنعه يزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: (زيد المنطق) وأخرى (المنطلق زيد) فأنت في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خيرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم يؤخر (زيدا) على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا" [3]

" وأظهر من هذا قولنا:" ضربت ويدا"، و" زيد ضربته"، لم تقدم " زيدا على أن تكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالإبتداء ونشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له، وإذا قد عرفت هذا التقسيم فإني أتبعه بجملة من الشرح" [4].

والفرق واضح بين الوجهين ففي الأول تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابي وتؤدى دلالتها ذاتها بينما في الوجه الثاني يختلف الأمر، حيث تتبدل المواقع الإعرابية فيصبح المبتدأ خبرا،

---

[1] – ينظر: رابح بو معزة: التحويل في النحو العربي، ص55 ، 70.

[2] – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 106.

[3] – نفسه، ص107.

[4] – نفسه، ص 107.

والخبر مبتدأ، ولذلك في الجملة الإسمية إذا تساوي المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير كان المقدم منها المبتدأ أو المؤخر الخبر.

2- مواضع التقديم:

إن التقديم كظاهرة لغوية ما هو إلا أسلوب من أساليب التعبير في اللغة العربية، فقد نقله لنا سيبو يه يبان آثره وابن جني وعبد القاهر الجرجاني ... إلخ

وقد بحث ابن جني (395 هـ) التقديم في باب لشجاعة العربية الذي تناول فيه ما يجوز منه وما لا يجوز.

" وهنا نرى ابن جني في سرده التقديم الواجب والجائر، لم يخرج عن قواعد النحويين لنا المعنى الذي يفيده التقديم، فلا يهمه كما رأينا إلا القياس وصحته أو ضعفه أو فساده وبيان العلة، ولا يتعدى ذلك إلى بحث المعنى الذي يتحصل بالتقديم والتأخير" [1]

أ. التقديم في الجملة الإسمية:

الأصل الجملة الإسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وقد أشار له النجاة " الأصل في الجملة الإسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأن الخبر وصف في المعنى المبتدأ، فأستحق التأخير كالوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك ليس أو نحوه" [2]

ويحدث التقديم في المبتدأ والخبر حيث يقدم الخبر على المبتدأ **وجوبا وجوازا:**

- **جواز تقديم الخبر:** وقد أشار النحاة مسألة تقدم الخبر على المبتدأ جوازا شريطة أن لا يكون هناك خلل في المعنى وأن يمنع مانع من ذلك بقول الفاكهي: " الأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ، لأنه وصف له في المعنى وقد يتقدم عليه ..."[3]

---

[1] – لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النحويين ، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، كلية الآداب جامعة حضر موت، 2003، ص55.

[2] – ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح إبن عقيل على ألفية بن مالك، تح ، محمود مصطفى حلاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، 1996، ص137.

[3] – عبد الله بن محمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات مليحة الإعراب ، تح عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ج2، 2006، ص 360.

وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك ليس.

ويرى البغدادي – أيضا – " أنه يجوز أن تقدم الخبر على المبتدأ ما لم يكن فعلا خاصة فتقول: (منطلق زيدا) وأنت تريد : (زيد منطلق)" [1]

" يجوز تقديم الخبر الذي بشمل على ضمير: تحول أكفانه المنيب " وفي بيته يؤتى الحكم) وهو مأثور عن العرب، والتقديم فيه ان الضمير سيعود على المبتدأ وهو متأخر لفظا لا رتبة وهو جائز" [2]

يجوز تقديم الخبر على الفعل الناسخ وإسمه وذلك : " نحو(مبالغا كان محمد في حديثه) وعلة التقديم فرجع إلى : جواز تقديم معمول الخبر على العامل، كما في قوله تعالى:" وأنفسهم كانوا يظلمون" [الأعراف 177] و" يظلمون في محل نصب خبر كان وأنفسهم مفعول به ليظلمون، وقد تقدم المفعول به على (كان) العاملة النصب في الخبر (يظلمون) فمن باب أو لى أن يتقدم الخبر على الفعل الناسخ" [3]

وعليه فإن النحاة يجوزون في تقديم الخبر إذا لم يحصل بذلك ليس، وذلك لغرض بلاغي وإذا كان المعنى المزد واضحا.

- **وجوب تقديم الخبر:**

– يجب تقديم الخبر إذا كان من الألفاظ التي لها صدارة الكلام " وذلك إذا عرض له ما يوجب ذلك، فمن ذلك أن يكون متضمنا لما صدر الكلام كالإستفهام نحو: أين الكريم المنعم؟ ... كيف المريض و(متى المتصرف) ... ومن ذلك أن يكون تقدمه مصححا للإبتداء بالنكرة" [4]

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ص385.

[2] – نفسه، ص 385.

[3] – عائشة آدم محمد عثمان، التقديم والتأخير في المرفوعات من الأسماء دراسة تطبيقه في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) ، أشراف ، د. هاشم علي صالح، الرباط، فيفري 2016، ص: 41.

[4] – عبد الله بن محمد الفاكهي، كشف النقاب، عن مخدرات مليحة الإعراب، ص 361.

وهكذا وجب تقديم الخبر في هذه الشواهد لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة.

- يجب تقديم الخبر إذا كان ظرفا فيه معنى الإشارة " ومن ذلك (ثم ومنه قوله تعالى، فأينما تولوا فتم وجه الله" [البقرة 115]، فثم الفاء رابطة الجواب شرط (وثم) في محل رفع خبر واجب التقديم، والمبتدأ قوله: (وجه الله)" [1]
- " إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى شيء فيه، حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبه، ومنه قوله تعالى:" وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ " (البقرة/236) : (على الموسع) خبر مقدم، (قدره مبتدأ مؤخر)" [2]

فقد وجب تقديم الخبر لأنه مشتمل على ضمير يعود على شيء فيه.

ب. التقديم في الجملة الفعلية:

الأصل في الجملة الفعلية أن تشتمل على الفعل والفاعل، إن كان الفعل لازما أو متعديا فإن الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به على هذا الترتيب، ولكن هناك حالات يتقدم فيما المفعول به على الفعل والفاعل معا جوازا ووجوبا.

" الأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أو لا، ثم يليه الفاعل ثم اللواحق والتوابع أما الفاعل فإنه يلي الفعل : لأنه منزل منه منزلة الجزء، يجوز الفصل بينهما بالمفعول، نحو: ضرب عمرا زيد، ويجب البقاء على الأصل إذا حصل اللبس" [3]

- **تقديم المفعول به على الفعل جوازا:**

يجوز تقديم المفعول به على الفعل جوازا لأغراض بلاغية عديدة وذلك بشرط أمن اللبس، ومن أمثلة ذلك: في الأمثال العربية الفصيحة: " حرامه يركب من لا حلال له – (حرامه : الناقة التي يجرم أهل الجاهلية ركوبها، ويضرب المثل لمن أضطر إلى ما يكرهه،

[1] – عائشة آدم محمد عثمان، التقديم والتأخير في المرفوعات من الأسماء، ص44.

[2] – نفسه : ص48.

[3] – جلال الدين السيوطي، همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، تح وشرح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ج3، ط2، 1987، ص 09 – 10.

والأصل المقدر : يركبه من لا حلال له حرامه والشاهد فيه : حيث تقدم المفعول به على الفعل والفاعل جوازا لأهميته لأنه كان من عادة الجاهلين أنهم يجرمون ركوب بعض الإبل"[1]

- **تقديم المفعول به على الفعل وجوبا:**
- أن يكون المفعول به واحد من الأشياء التي يجب لها التصدر، وذلك إذا تضمن شرطا : نحومن تكرم أكرمه، وأيهم تضرب أضربه، أو إذا أضيف إلى شرط، نحو: غلام من تضرب أضرب، أو تضمن إستفهاما نحو: من رأيت ؟ وأيهم لقبت؟ ومتى قدمت ؟" [2]

" وأن يكون المفعول به ضميرا منفصلا، وهذا ما نص عليه الزمخشري بقوله: في "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "(الفاتحة/04) والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة ويقول القرطيني :" ... وإن قيل لم قدم المفعول على الفعل؟ قيل له إهتمام وشأن العرب تقديم الأهم وأيضا لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود" [3].

ومن ذلك أن التقديم سواء كان من الألفاظ التي لها الصدارة أو كان ضميرا منفصلا يكون ذلك لمراعاة سياق الكلام.

تقول الباحثة غادة أحمد:" هو في صورته هذه يحصر المفعول به حصرا لاشك معه، ولا يشركه فيه أحد، ولذلك قدمه على الفعل والفاعل فالتقديم هنا له من الدلالة البلاغية ما هو متناسب مع الإنزياح في ترتيب عناصر التركيب، ولو آخر المفعول به لئلا شيء الحصر أو تغيير المعنى" [4].

- **تقديم المفعول به على الفاعل:**

يأتي المفعول به تاليا للفاعل في الرتبة، ولكن قد يتقدم المفعول به على الفاعل في مواضيع حصرها النحاة إما وجوبا أو جوازا.

جوازا: وقد تقدم المفعول به على الفاعل جوازا في حالات :

---

[1] – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ص 850.

[2] – نفسه، ص09 – 10.

[3] – جليل أحمد عمايرة، في اللغة وتراكيبها، ص 90.

[4] – غادة البو اب، التقييم والتأخير في المثل العربي، ص 95.

" يتقدم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه" [1].

أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول مما يوجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول به مميزين، ولا حصر في أحدهما فيجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به نحو: أكرمته، تقديم الضمير منهما، فيقدم الفاعل في نحو: أكرمت عليا، ويقوم المفعول به في نحو: أكبر متى على". [2]

- **تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا:**

أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو" صان الثوب لابسه، وقرأ الكتاب صاحبه، فلوتأخر المفعول به، لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهما مما لا يجيزه النظام النحوي، ومنه قوله تعالى: " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ " **(البقرة/124)** حيث تقدم المفعول به (إبراهيم) وجوبا على الفاعل (ربه) لئلا يعود العمير على متأخر لفظا وورتبة" [3]

ومن المواضع التي يتقدم فيها المفعول به على الفاعل وجوبا " أن يحصر الفاعل بإنما أو بالا المسبو قة بالنفي، نحو: لا ينتفع المرء إلا العمل الحميد، إنما ينفع المرء العمل الحميد". [4]

- " أن يكون المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا، نحو: أكرمني زيد.

فتقدم المفعول به (ياء المتكلم) وجوبا، لأنه ضمير متصل والفاعل (زيد) اسم ظاهر"[5]

- **تقديم الحال على صاحبها جوازا:** تعد رتبة الحال من الرتب المتنقلة وهذا " الأصل في الحال أن تأتي بعد عاملها وصاحبها، لبيان هيئته، وقد يطرأ على التركيب الإفتراضي ما

---

[1] – أحمد المراغي، علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص 108.

[2] – عفاف حوحامدي، التقديم والتأخير في ديوان بشار بن برد، دراسة بلاغية، إشراف: فاتح حميلي (رسالة ماستر) جامعة أم البو اقي، دفعة 2016/2015.

[3] – غادة البواب، التقييم والتأخير في المثل، ص83-84.

[4] – المرجع نفسه، ص85.

[5] – المرجع نفسه، ص87.

يقضي بتغيير موقعي في رتبة الحال فتتقدم على عاملها أو على صاحبها أو عليها معا، فأجاز الشافعي تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر غير زائد، (لأن المجرور بحرف مفعول به في المعنى، فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنع تقديم حال المفعول به." [1]

ومنه قولهم:" كرها تركب الإبل السفر" [2] يضرب هذا المثل للرجل يركب من الأمر ما يكرهه، وكرها مصدر قائم مقام الحال ونصب على الحال.

حيث تقدمت الحال على صاحبها وعلى عاملها جوازا، وهذا التقديم من باب العناية والإهتمام بها، فليس كل ما يقوم به المرء يكون عن طيب خاطر. [3]

- **تقديم الحال على صاحبها وجوبا:**

والحالات التي تتقدم فيها الحال وجوبا على صاحبها في حالتين:

- " أن يكون صاحبها محصورا نحو: ما فز خطيبا إلا البليغ وقد يرد ما يوهم تأخير الحال وصاحبها محصورا، فبقدر بعده عامل في الحال" [4]

" أن يكون صاحبها مضافا إلى ضمير، يعود على شيء له صله وعلاقة بالحال نحو: جاء زائرا هندا أخوها، ونحوجاء منقادا للولد ولده" [5]

وهذا يعني أن تقديم الحال وتأخير صاحبه يكون لإبراز أهمية المتقدم وإعطاء المتأخر ما يناسب وروده في المعنى.

---

[1] – غادة البواب، التقييم والتأخير في المثل ، ص 99 – 101.

[2] – نفسه ، ص 106.

[3] – نفسه ، ص 106.

[4] – نفسه ، ص 122.

[5] – النحو الوافي، ج2، ص321.

ج. التقديم في شبه الجملة:

إن شبه الجملة في التركيب اللغوي للجملة العربية تتقدم وتتصدر الجملة، فهي لا تلتزم بالرتبة الأصلية لها بعد العامل.

" الأصل في شبه الجملة التي تتكون من الجار والمجرور أو من الظرف والمضاف إليه أن تلي الفعل والفاعل وتتمتع شبه الجملة بحرية كبيرة في الإنتقال من موضعها الأصلي" [1]

" وتحدث إبن الأثير عن تقدم الظرف بتوسع مبرزا أهم الأغراض البلاغية التي ترتبت على هذا التقديم، فالتقديم للظرف ينقسم إلى قسمين أحدهما: " إذا كان الكلام مقصودا به الإثبات فإن تقديمه أو لى من تأخيره، أو فائدته إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره نحو: " إن إلي مصير هذا الأمر" ولوأخرت الظرف فقلت : " إن مصير هذا الأمر إلي لم يعط من المعنى ما أعطاه الأو ل، فالأو ل يدل على أن مصير الأمر ليس إلا أليك، أما الثاني، إذ يحتمل أن توقع الكلام بعد الظرف على غيرك". [2]

يرى العلوي في حديثه عن تقديم الظرف" أن الظرف يلزم التقديم على عامله إذا جاء في سياق الإثبات، لأن تقديمه إنما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيره". [3]

قد يتقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل أو على المفعول به، لمراعاة الحسن في نظم الكلام، " يتقدم الجار والمجرور في بعض الأحيان جوازا، لأهميته وللفت الخاطر إليه، ولأهميته انكاره، نحو: (إلى المدرسة ذهب علي) فقدم هنا لأهمية ذكر المكان الذي ذهب إليه (علي)" [4]

وتعد شبه الجملة من المتعلقات وتقدم على المفعول به لأغراض بلاغية كالشمول والعموم، والتخصيص، والتعظيم ...

---

[1] – عادل محمد عليوي الرفاعي، التقديم والتأخير في الأمثال العربية الفصيحة، ص: 257.

[2] – إبن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب، قدمه أحمد الحوفيوبدويطبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ج2، ط2، ص 217 – 218.

[3] – غادة البو اب، التقديم والتأخير في المثل، ص 116.

[4] – نفسه، ص 117.

ويبقى موضوع التقديم من الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل، فكانوا في كل ذلك يستقرؤون كلام العرب من منظوم ومنثور، ويبقى موضوعه متشعب وواسع لا حصر له، وهذا يبرز مدى شجاعة اللغة العربية في الخروج عن ما أفناه في تركيبهم.

الفصل الثالث: دراسة تحويلية في بلاغة التقديم في ديوان إبراهيم طوقان

أوّلاً- التحويل بالتقديم في الجملة الإسمية

1- تقديم الخبر على (المبتدأ، الأفعال الناسخة)

2- تقديم شبه الجملة على خبر كان وأخواتها

3- تقديم الحال على خبر أصبح

ثانيًا- التحويل بالتقديم في الجملة الفعلية

1- تقديم المفعول به على الفاعل

2- تقديم شبه الجملة على (الفعل، المفعول به، التمييز، المفعول المطلق)

الفصل الثاني: دراسة تحويلية في بلاغة التقديم في ديوان " إبراهيم طوقان"

إنّ التّحويل بالتّقديم حاز على اهتمام الدارسين اللّغويين لما له من أثر في الكلام ووقع على الأسماع، و هو أسلوب فني من أساليب العربية، وهو أبرز عناصر التحويل في الجملة العربية، و يقوم على التّحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية.

و لمّا كان التّحويل عموما يأتي في العربيّة لأغراض بلاغية غالبا، وكانت التّراكيب المحوَّلة أكثر ما توظِّف في الكلام، ففي ديوان إبراهيم طوقان قد بلغ الغاية في ذلك، واستطاع أن يغطّي مساحة كبيرة من ظواهر التّحويل بالتّقديم، فوقع اختيارنا عليه لتكون المدوَّنة لهذه الدّراسة لوجود نماذج مختلفة في ديوانه المُعَنْوَنِ " الأعمال الشعريّة الكاملة".

و سنتناول دراسة التّحويل بالتّقديم في الجملة الاسميّة، ثم التّحويل بالتّقديم في الجملة الفعليّة.و قبل أن نشرع في التحليل رأينا أن نعطي لمحة موجزة عن حياة الشاعر إبراهيم طوقان، **هو**" إبراهيم عبد الفتّاح داود الآغا طوقان، و اشتهر باسم إبراهيم طوقان، أمّا صفة الشّاعر فقد استحقّها عن جدارة، و كذلك حملت مقالاته الصّحفية صفات وكنًى أخرى، فهو كما جاء في صحيفة الدّفاع – الفلسطينيّة، شاعر الجامعة– شاعر الوطن، بُلْبُل فلسطين الصداح، الأديب النّابغ الأستاذ شاعر فلسطين الألمعي – شاعر الحب و الثورة – أبو جعفر.

ولد إبراهيم طوقان عام 1905 في نابلس، و فيها تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الرشاديّة الغربيّة (1914–1918) و كان عمره من 09 سنوات إلى 13 سنة، و يلاحظ أنّ سنوات المرحلة الابتّدائية هي ذاتها سنوات الحرب العالمية الأولى، و في أعقابها دخلت الجيوش البريطانية فلسطين، و دخل إبراهيم مع طور المراهقة، المدرسة ، الثانويّة في القدس[1] في هذه المرحلة الابتدائيّة تعهده معلمان غرسا فيه حب اللّغة و الشّعر، الشيخ إبراهيم أبو الهدى الخماش، و الشيخ فهمي أفقدي هاشم.

[1] – محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوفان حياته و دراسته فنية في شعره، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (د.ط)، (2002) ص 11.

لم تكن نابلس تعرف التّعليم الثانوي، و لهذا رحل إبراهيم إلى القدس عام 1919 و انضمّ إلى مدرسة المطران (تلك المدرسة التي نذكرها من الناحية الأخلاقيّة بالخير أبدا، و بقي فيها حتى عام 1923 أي أنه بدأ فيها مع المراهقة (14 سنة) و لامس عند تركها بداية الشباب (18 سنة) وفي هذه المدرسة عرف أوّل توجيه جاء من أستاذه نحلة زريف، الذي تعّهد قراءته، و سمع التّجارب الأولى من شعره الذي بدأت بواكيره في منتصف المرحلة الثانوية.

في عام 1923 نشرت أوّل قصيدة له، في صحيفة، بتوقيع إبراهيم طوقان، و قد عاتبه عمه، و ألزمه بذكر اسم أبيه، فقضى زمنا بوقع إبراهيم عبد الفتاح طوقان، و في تلك الفترة ذاتها كان قد قرأ الشعر المنتخب فاستوعب قدرا مناسبا من شعر التراث، كما قرأ القرآن الكريم الذي سيظهر معجمه اللّفظي، و الصّوري، بقوّة في أكثر قصائده[1] " في نفس العام (1923) رحل إلى بيروت ليدخل الجامعة الأمريكيّة، و قد قضى عاما دراسيًّا واحدا على سبيل الإعداد للجامعة، ثم قضى في الجامعة خمس سنوات (و كان حقُّها أن تكون أربع سنوات، و لكن مرضه المتكرر أدى إلى انقطاع، فتخرَّج في الجامعة عام 1929، و قد حصل على درجة الباكالوريوس في العلوم.

في هذه الأعوام الستّْ التي قضاها في بيروت (1923–1929) بكلِّ ما تمثِّله من حريّة فكريّة و سلوكيّة، قضى إبراهيم أزهى سنوات عمره انطلاقا و شعرا عرفه أخوه أحمد بالأستاذ سعيد تقي الدّين ، أوّل ناقد موجَّه، تعهَّد موهبته و الشَّاعر بشاره الخوري (الأخطل الصغير)" [2]

[1] – محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوفان حياته و دراسته فنية في شعره، ص 12.

[2] – انفسه، ص: 13.

" و لقد كان من أكبر الأسباب التي أعانته على أن يقول الشِّعر فيجيده بالقياس مع صغر سنه هو كثرة حفظه للشِّعر المنتخب، و احتفاله الكبير بالقرآن الكريم، فقد كان كثير التلاوة له، عميق النَّظر فيه.[1]

انتهى إبراهيم من تحصيله في مدرسة المطران، سنة 1922، 1923، و انتقل إلى الجامعة الأمريكيّة في بيروت.

ففي هذا العام 1924 مرض إبراهيم، و اضطره ذلك إلى العودة إلى نابلس قبل انتهاء الفصل الدّراسي الأوّل، و في أثناء مرضه نظَّم تلك القصيدة، و نشرها في جريدة (المعرض) التي كانت تصدر يومئذ في بيروت فإذا العيون تتطلع إلى هذا الشاعر الناشئ الطالب في الجامعة، و إذا بالصُّحف تتناقلها، نقلتها مجلَّة (سركيس) عن (المعرض)" [2]

أعقاب تخرِّجه عاد إلى نابلس يضمر أمنية العمل بالصَّحافة (المصريَّة) عكس جميع أفراد أسرته الذين يرون مآله الطبيعي أن يكون معلِّمًا بالعمل قام برحلة إلى القاهرة لتحقيق هدفين: البحث عن فرصة التحاق بإحدى دور الصّحف الكبرى، و عرض نفسه على الأطباء، المهمّة الأولى لم تثمر بالسرعة التي كان بحاجة إليها، و لكن صحّته تحسّنت كثيرا في نابلس أقنعه والده بالعمل مُدَّرسا بمدرسة النَّجاح الوطنيَّة فاشتغل عاما دراسيًّا واحدا (1929 – 1930) وفي هذا العام اشتغلت الصدمات بين العرب و اليهود و حكم على ثلاثة من أبطال الجهاد بالإعدام، فكانت قصيدته " الثلاثاء الحمراء" التي ألقاها في مدرسة النجاح، و قد أعلنت ميلاد شاعر كبير " [3].

" بعد عام واحد من مغادرته مقاعد الدرس في الجامعة الأمريكيّة ببيروت طلبته هذه الجامعة (1930) ليقوم بالتدريس فيها بقسم المدن العربي، كان هذا بواغر سياسته جديدة تعيين عدد من الشبّان المسلمين.

---

[1] – الطريفي يوسف عطا، إبراهيم طوقان حياته و شعره، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن، عمان، ط1، (2008 م) ، ص :14.

[2] – نفسه، ص: 15– 16.

[3] – محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوقان، ص: 14

وقع إبراهيم عقد العمل مدّته ثلاث سنوات، كانت هذه العودة إلى بيروت منحى مؤثرا في حياته فقد زاد جموحا، و زاد طموحا كذلك.

في عام 1932 – صدر كتاب " الزهرة" و عليه اسم إبراهيم و عاوده المرض مما أثَّر على انتظامه في عمله، فقدَّم استقالته.

عاد إبراهيم إلى الوطن ليعمل مدَّرسًا بالمدرسة الرشيديَّة بالقدس، عدَّة أشهر، هي الأخيرة من عام 1932.

في عام 1936 تأسست إذاعة القدس، فاختير إبراهيم مدير البرنامج العربي وبعد خمسة و خمسين شهرا من العمل في الإذاعة أقيل (أول تشرين الأول – أكتوبر 1940).

لم يصمد لهذه التجربة القاسية أكثر من شهرين، ظهر عليه التّعب ، عاد فورًا إلى موطنه ليستقرَّ بالمستشفى الفرنسيين في القدس لعدَّة أيَّام.

انتهت كل عذابات الشَّاعر و آلام الإنسان مساء يوم الجمعة 02 من مايو 1941، و ترك ثلاث ودائع غالبه: **جعفر – عريب – ديوان شعر – اختاره قبيل الرحيل** ".[1]

أوّلا: التّحويل بالتّقديم في الجملة الاسميّة

إذا أمْعنّا النَّظر في النّحو العربيِّ لاحظنا أنَّ العناصر الإسنادية التي تتكون منها الجملة العربية هي عناصر لا يمكن للجملة أن تقوم بدونها، فبتعدد مصطلحاتها تتعدد العوامل الداخلة عليها، ممّا يجعل دارس النحو العربي يواجه عدة مصطلحات فيجعله مهتما بربط كل مصطلح بعامله قبل أن يجتهد في ربط عنصر بوظيفته و دلالته.

تعتبر الجملة الاسمية من أهمّ القضايا شيوعا من ناحية بنيتها شأنها شأن الجملة الفعلية، فالجملة الاسمية تتكون من عنصرين اسناديين هما المسند و المسند إليه ، فهي تتميز بالثبوت و هذا الثبوت تحول إلى تغيير وجدل النحاة من حيث التقديم في بنيتها.

[1] – محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوقان ، ص : 14 –16.

وقد وضع نعوم تشومسكي نظريته اللغوية الشهيرة التي تتعلق بالبنية السطحية و البنية العميقة للجملة، و أنّ هناك علاقة وطيدة بين المعنى السطحي و المعنى العميق وهذه العلاقة تحكمها قوانين معينة يمكن من خلالها تحويل الجملة من المعنى السطحي الظاهري إلى المعنى العميق الدلالي، و من بين هذه القواعد التقديم على نية التأخير دون أن يختل المعنى و لدواعي بلاغية فكرية أو جمالية.

1- **تقديم الخبر على المبتدأ:** وهذا سواء جاء الخبر مفردا أم شبه جملة.

- قصيدة حملتني نحو الحمى أشجاني:

ذاكٌر أنتَ عهدنا يا غدير [1]

ذاكرٌ أنتَ و الأزاهير تندى [2]

قدم الشاعر الخبر (ذاكرٌ) على المبتدأ (أنتَ) فخرج عن الأصل (مبتدأ + خبر).

و يحسب تشومسكي فإن الجملة الإسمية (ذاكرٌ أنتَ) جملة محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (أنت ذاكر)، بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم الخبر على المبتدأ على نية التأخير، لغرض بلاغي الحنين وتوكيد التذكر، و يمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

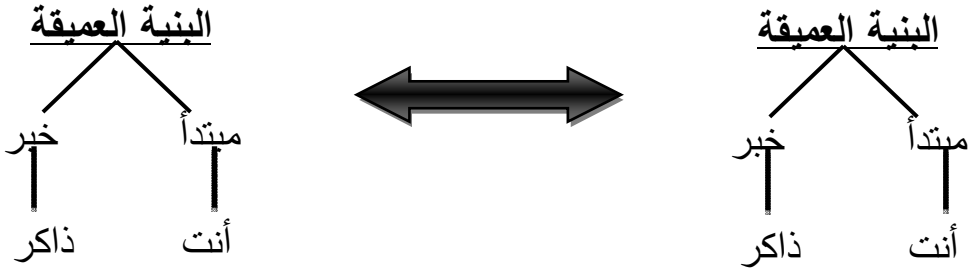

[1] – إبراهيم طوفان، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات، النشر، ط2، 1993، ص: 84.

[2] – الديوان، صُ 65.

- قصيدة غادة إشبيلية:

في ذمّةِ اللهِ مُنًى مُودية باسقة خضراء لدن رطات. [1]

قدم الشاعر خبر المبتدأ شبه الجملة (في ذمةِ اللهِ) على المبتدأ (منًى مُوديةٌ)، و بحسب تشومسكى فإن شبه الجملة (في ذمة الله منى مودية) محولة تحويلا اختياريا بنيتها العميقة (منى مودية في ذمة الله) بواسطة قانون إعادة الترتيب، و ذلك بتقديم شبه الجملة على المبتدأ على نية التأخير، لغرض بلاغي التخصيص

و يمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

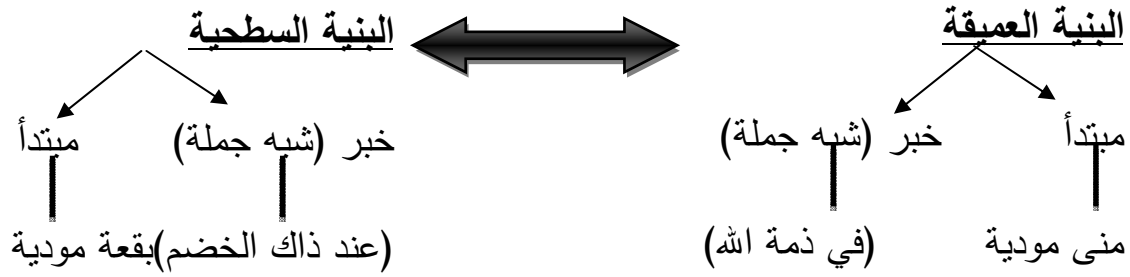

- قصيدة الشيخ المظفر

إنَّ" المظفّرَ" **من حديدٍ جسمُهُ** فيما أرى، و جسومهم من سكّر [2]

حيث قدم الشاعر الخبر (من حديد) على المبتدأ (جسمه)

و بحسب تشومسكي فإن شبه الجملة محولة تحويلا اختياريا بنيتها العميقة (جسمه من حديد) بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم شبه الجملة على المبتدأ على نية التأخير لغرض بلاغي المدح لتأكيد مبدأ الصلابة و القوة.[3]

و يمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

---

[1] – إبراهيم طوفان، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات، الناشر، ط2، 1993، ص: 84.

[2] – الديوان، ص: 51.

[3] – الديوان ، ص: 211.

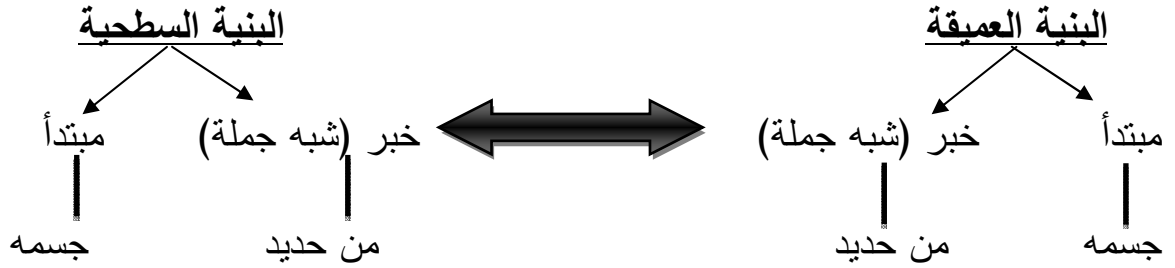

و في موضع اخر في قصيدة غادة إشبيلية :

- لي رقدةٌ طويلةٌ في غدٍ لله ما أعمقَهَا في الثرى [1]

قدم الشاعر شبه الجملة خبر (لي) على المبتدأ (رقدةٌ)

وبحسب تشومسكي فإن شبه الجملة محولا تحويلا إختياريا ببنيتها العميقة (رقدة طويلة لي)، فقد جرى عليها التحويل بتطبيق قانون إعادة الترتيب، فحصلنا على البنية السطحية بهذه الجملة (لي رقدة طويلة) على نية التأخير لغرض بلاغي هو الإختصاص.

و يمكننا تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي: [2]

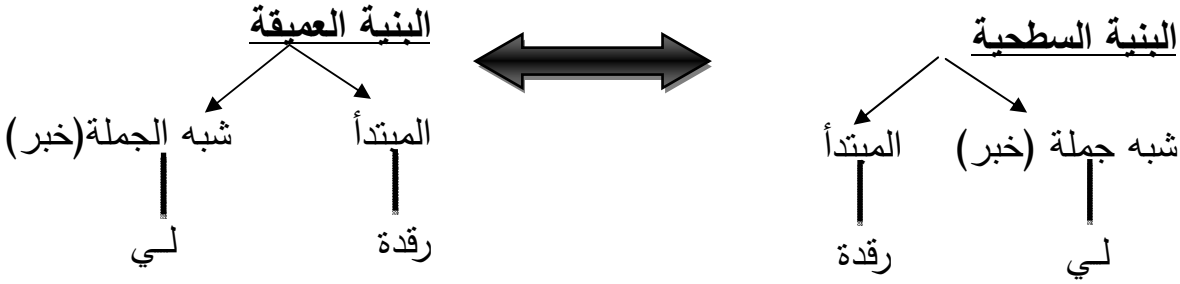

- **ففي قصيدة ذكرى:**

و خلت أضلعي فأمسى **خليًّا غزلي** في هوى الحسان و وصفي [3]

[1] – الديوان، ص: 165.

[2] – الديوان، ص: 165.

[3] – الديوان، ص : 228.

قدم الشاعر خبر أمسى (خليًّا) على اسمها (غزليٌّ)

و بحسب تشومسكي فإن اسم (أمسى) محول تحويلا إختياريا ببنيتا العميقة(أمسى غزلي خليا) بواسطة قانون إعادة الترتيب، و ذلك بتقديم خير أمسى على اسمها على نية التأخير، لغرض بلاغي هو الحسرة التي تأكل كل فؤاده على الأيام الخوالي التي قضاها.

و يمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

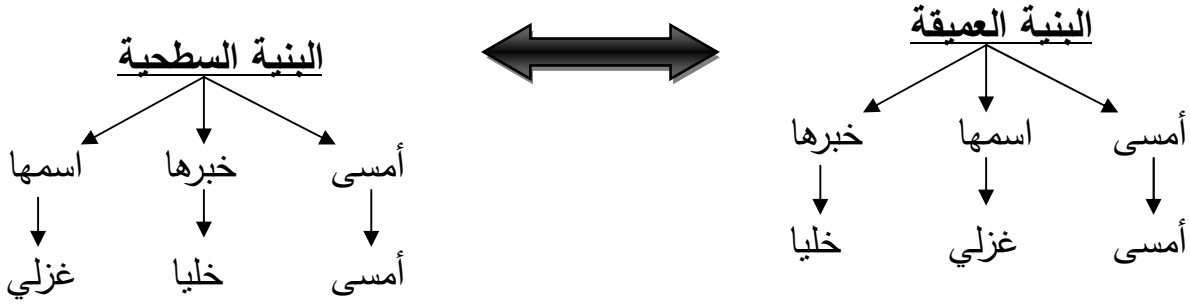

وفي قصيدة :نعمة

شقيقتَنَا مهلاً ! متى كان **نعمةً** **هَلَاكُ** ألوف النّاس في واحد أثري؟ [1]

قدم خبر كان (نعمة) على اسمها (هلاك)

و بحسب تشومسكي فإن اسم (كان) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (كان هلاك نعمة)، بواسطة قانون إعادة الترتيب، و ذلك بتقديم خبر كان على اسمها على نية التأخير لغرض بلاغي توكيد ففي النعمة.

و يمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي: [2]

[1] – الديوان، ص : 228.

[2] – الديوان، ص : 223.

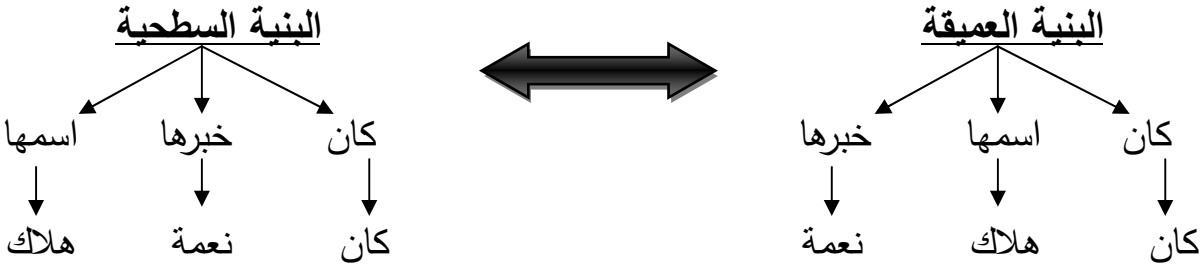

و قد يتقدَّم شبه الجملة على خبر كان و أخواتها:

- **ذكرى حمية أهل الشام:**

لك في تُرب " ميسلون" دفينٌ كان **للذائبين عَنْكِ مِثَالًا** [1]

قدم شبه الجملة من جار و مجرور (الذائبين عنك) على الخبر كان (مثالا).

و بحسب تشومسكي فإنّ الجملة المتكونة من جار و مجرور جملة محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (كان مثالا الذائبين عنك) بواسطته قانون إعادة الترتيب، و ذلك بتقديم شبه الجملة على خبر كان على نية التأخير لغرض بلاغي الحماسة.

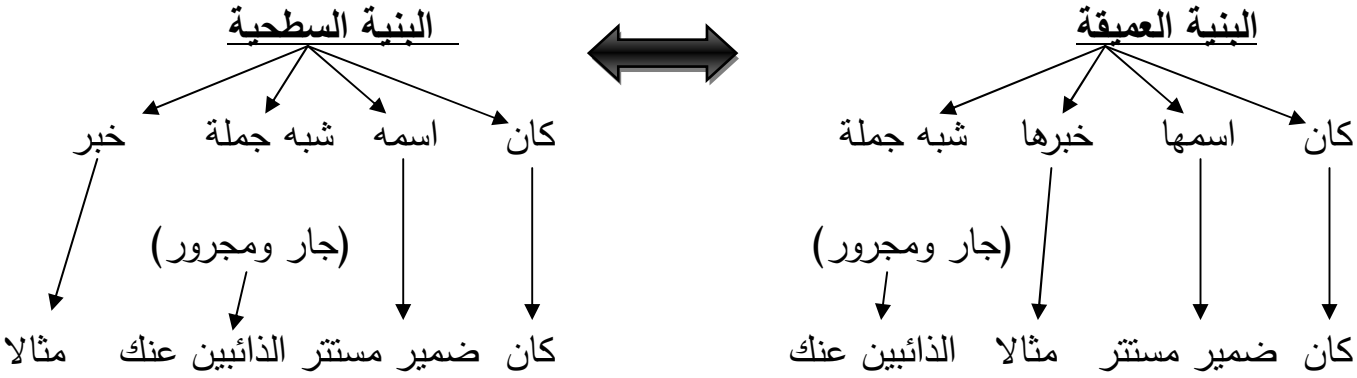

- **في حضرة المتنبي**

كان **لِمِصْرَ سُبَّةَ** و عارا يوم أثار الشاعر الجبار [2]

قدم شبه الجملة من جار ومجرور (لمصَر) على خبر كان (سبّةٌ)

[1] – الديوان، ص : 52.

[2] – الديوان، ص : 237.

و بحسب تشومسكي فإن شبه الجملة محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (كان مثالا للذائبين) بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم شبه الجملة على خبر كان نية التأخير لغرض بلاغي الاهتمام.

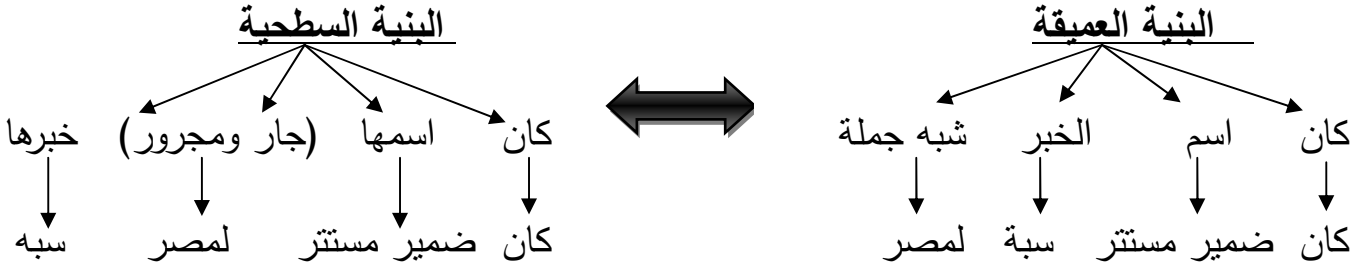

و قد يرد أيضا تقديم **خبر كان و أخواتها (شبه الجملة) على الإسم.**

- **قصيدة كيف عيناك يا عمر:**

كان **من فرعها الظلا** ومن وجهها القمر [1]

حيث قدم الشاعر خبر كان (شبه الجملة) (من فرعها) على الاسم (الظلام) فإن خبر (شبه الجملة) حسب تشومسكى محول تحويلا اختياريا ببنيته العميقة (كان الظلام من فرعها) بواسطة قانون إعادة الترتيب، و ذلك بتقديم خبر كان المتكون من شبه جملة (جار ومجرور) على الاسم على نيةَّ التأخير لغرض بلاغي للتركيب وهنا مكْمَن البلاغة والجمال.

ويمكننا تحليل التركيب السطحي والعميق بالشكل التالي:

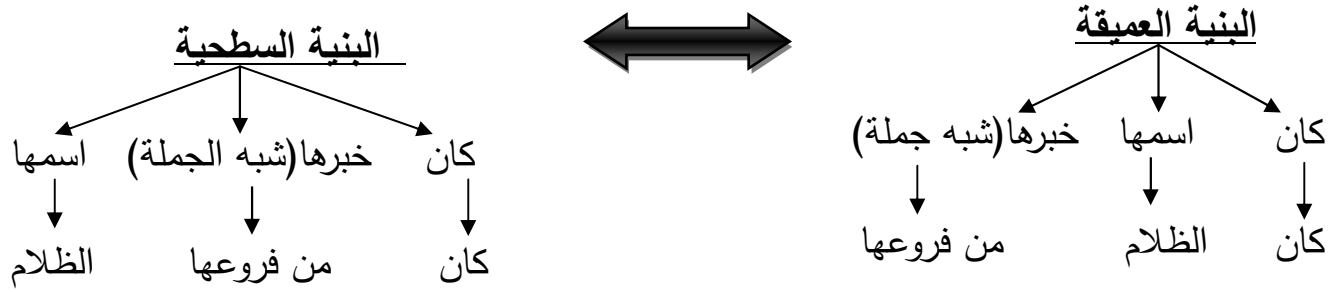

[1] – الديوان، ص : 93.

- **قصيدة لذة العيش**

ليس **لي غَيْرُ** البكا و السهر هما للسهر عندي حسنات [1]

حيث قدم الشاعر خبر ليس (شبه الجملة) **(لي)** على الاسم **غيرُ**

فإن خبر شبه الجملة حسب تشومسكى محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة **(ليس غير** البكا و السهر **لي)**، بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم خبر ليس على الاسم على نية التأخير لغرض بلاغي التخصيص.

ويمكننا تحليل التركيب السطحي والعميق بالشكل التالي:

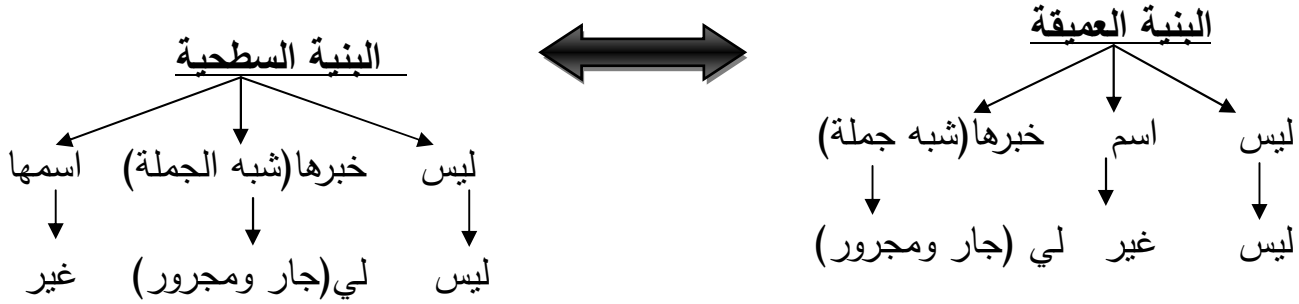

و الملاحظ أن الشاعر إبراهيم طوقان استطاع أن يعطي لنا قصائد متنوعة من ظواهر التقديم في الجملة الإسمية، فقد أكثر من أمثلة تقديم شبه الجملة على المبتدأ على نية التأخير وهذا في الغالب يفيد الاختصاص، فالشاعر يخص إرجاع الذكريات له وحده فقط دون غيره، فنجده قد أكثر من أمثلة تقديم الخبر شبه الجملة في عدة مواضيع لم نستدركها كلها فأخذنا بعضا من الشواهد فقط، لاسيما أن القصيدة تتناول غرضا بلاغيا حماسيا تستحق كل اهتمام وتعظيم من الشاعر.

[1] – الديوان، ص : 101.

ثانيا التّحويل بالتّقديم في الجمل الفعلية:

1-تقديم المفعول به على الفاعل:

المفعول به هو اسم دل على شيء وقع عليه الفعل إثباتا أو نفيا، فالأول نحو: بَرَيْتَ القَلَمَ، والثاني نحو: ما بريتُ القلمَ[1].

والأصل في الفاعل أن يتصل بفعله، لأنه كالجزء منه، ثم يأتي بعده المفعول، وقد يعكس الأمر، وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل معا، وهذا وارد في كل كلام العرب[2]، يقول ابن جني: «إنّ المفعول قد شاع عنهم واطرد في مفاهيم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذاك أبا علي إلى أن قال: أن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أن تقدم الفاعل قسم قائم برأسه، وان كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا»[3].

والتقديم والتأخير بين الفاعل ومفعوله له ثلاثة أضرب، إما جائز، وإما واجب، وإما ممتنع،وقد سبق أن أشرنا لهذه الأضرب في الفصل الأول.

وما يهمنا الآن الضرب الأول الذي يجوز فيه تقديم المفعول به على الفاعل، فهو محط دراستنا لأنه ناتج عن التركيب ووفقا للغرض الذي يقصد به المتكلم ويريد إبرازه وتحديده حسب المقام الذي قيل فيه الكلام.

وقد عرفنا أيضا فيما سبق أن سيبويه حصر تقديم المفعول به على الفاعل في إفادة العناية والاهتمام، إلا أن التقديم قد يخرج إلى معان أخرى يقصد بها المتكلم، كالافتخار والتعظيم والتحقيق وغير ذلك.

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في مواضع عدة في المدونة منها قوله في قصيدة "لحن الربيع":

---

[1]- مصطفى الغلاسيني، جامع الدروس العربية، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ص411.

[2]-ينظر نفسه، ص.ن.

[3]-ابن جني، الخصائص، ج2،ص295.

أرأيتَ مملكةَ الربيعِ يعيدُ رونقَهَا الربيعُ[1].

فالوحدة الإسنادية المضارعية (يعيد رونقَهَا الرّبيعُ) محولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به (رونقها) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الفعل المضارع (يعيد)، والمفعول به المقدم (رونقها) المتصل به الضمير (لها) التي للغائب، المؤدية وظيفة المضاف إليه، والفاعل المؤخر (الربيع).

وبحسب تشومسكي، فإن الجملة الفعلية المضارعية (يعيد رونقها الربيع) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (يعيد الربيع رونقها) بواسطة تطبيق قانون إعادة الترتيب، بتقديم المفعول به على الفاعل.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

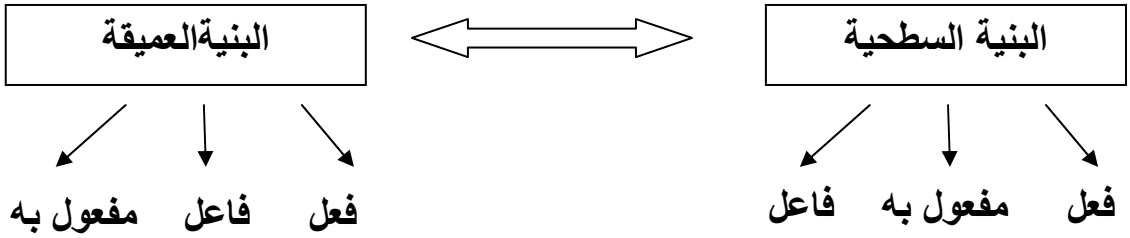

إن نزعة التصوير التي وهبها طوقان دفعته إلى التركيز على المفعول به (الرونق) أكثر من تركيز على الربيع ذاته، فجمال الربيع ليس في كونه ربيعا بقدر ما يتمثل في المظاهر الجمالية التي ترتب على الفصل الجميل.

وقوله في قصيدة: فلسطين مهد الشهداء[2]:

لكم أضاعَ حقوقَنَا الرجلُ الموكلُّ بالحراسةِ.

فالوحدة الاسنادية الماضوية (أضاع حقوقنا الرجل الموكل بالحراسة) محولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به (حقوقنا) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الفعل الماضي (أضاع)

---

[1]–الديوان، ص220.

[2]–الديوان: ص201.

والمفعول به المقدم (حقوقنا) المتصل به الضمير أنا الذي لجماعة المتكلمين المؤدي وظيفة المضاف اليه، والفاعل المؤخر (الرجل).

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (أضاع حقوقنا الرجل الموكل بالحراسة) محول تحويلا اختياريا من بنيتها العميقة (أضاع الرجل الموكل بالحراسة حقوقنا) فقد جرى عليها التحويل بواسطة تطبيق قانون إعادة الترتيب، وبتقديم المفعول به (حقوقنا) على الفاعل (الرجل) والغرض من التقديم –هنا– هو العناية والاهتمام.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

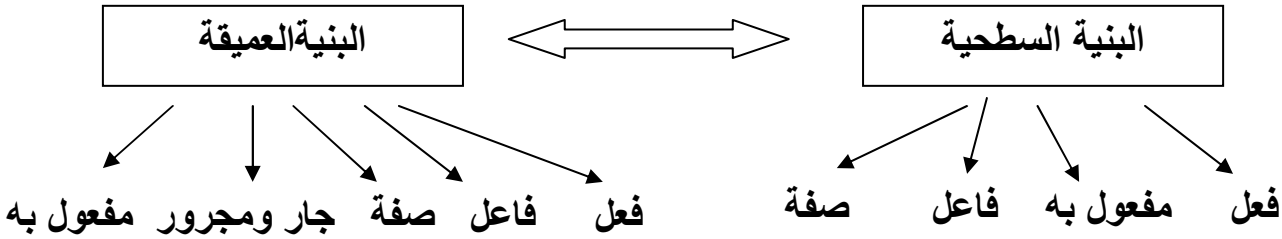

وقوله في قصيدة: "عند شباكي"[1]:

وحين أجيبُ تمنحنِي ابتسامَ الشكرِ عينَاكِ.

حيث قدم الشاعر المفعول به الثاني (ابتسام) على الفاعل (عيناك)، فهذه الوحدة الاسنادية المضارعية في قوله (تمنحني ابتسام الشكر عيناك) محولة تحويلا محليا، فهي مؤلفة من الفعل المضارع (تمنحني) المتصل به ياء المتكلم المؤدية وظيفة المفعول به الأول، والمفعول به الثاني (ابتسام) المقدم على نية التأخير، والمضاف إليه (الشطر)، والفاعل المؤخر (عيناك) المتصل به (الكاف) التي للمخاطب المؤدية وظيفة المضاف إليه.

وبحسب تشومسكي، فإن الجملة الفعلية المضارعية (تمنحني ابتسام الشكر عيناك) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (تمنحني عيناك ابتسام الشكر) فقد جرى عليها التحويل بواسطة تطبيق قانون إعادة الترتيب، بتقديم المفعول به الثاني (ابتسام) على الفاعل

[1]–الديوان، ص68

(عيناك)، والغرض البلاغي من التقديم هنا هو التركيز على ما تمنحه هاتان العينان من ابتسامات جميلة ملفعة بالشكل الجميل[1].

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

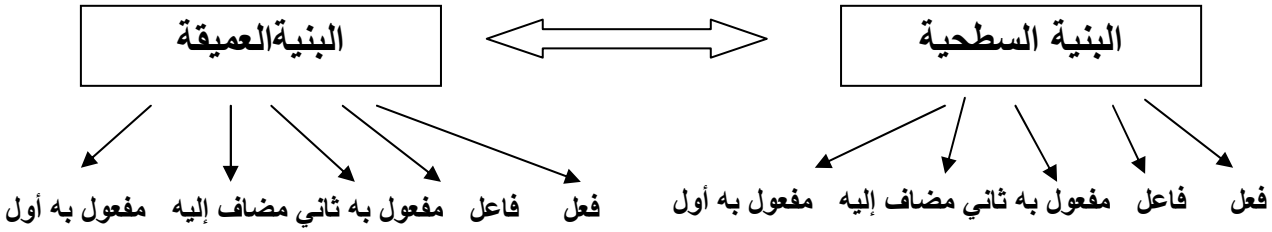

وقوله في قصيدة: "ستر الخلود"[2]

الله في سبع وستين انطوت والموتُ مضاءَ العزيمةِ يطردُ.

حيث قدم المفعول به (مضاء) على الفعل والفاعل (يطرد)، فالوحدة الاسنادية الاسمية (الموت مضاء العزيمة يطرد) محولة تحويلا محليا بتقديم المفعول به المقدم (نضاء) على نية التأخير، فهي مؤلفة من المبتدأ (الموت) والمفعول به المقدم (مضاء) والمضاف إليه (العزيمة) والفعل المضارع (يطرد) والفاعل الذي هو ضمير مستتر تقديره "هو" وقد جاءت هذه الوحدة الاسنادية الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (الموت).

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (الموت مضاء والعزيمة يطرد) محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (الموت يطرد نضاء العزيمة)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم المفعول به (مضاء) على الفعل والفاعل (يطرد)، لغرض بلاغي هو العناية والاهتمام.

---

[1]–ينظر، محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوقان، حياته ودراسة فنية في شعره، مؤسسة جائزة عيد العزيز سعود البابطين للإيداع الشعري، 2002، ص115.

[2]–الديوان، ص79.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

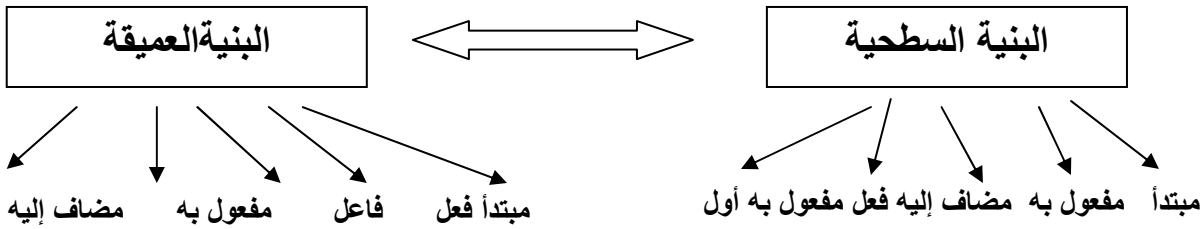

وقوله في قصيدة "حطين":

والنّفسُ تقتلُ عزمَهَا طولُ التّعلل بالأماني

هيهات تبلغُ شأْوكَ الش شعراءُ يوما أو تداني[1].

قدّم الشاعر المفعول به على التوالي في قوله: عزمها –شأوك على الفاعل (طول) في البيت الأول، و (الشعراء) في البيت الثاني.

وبحسب تشومسكي فإن الجملتين الفعليتين (تقتل عزمها طول التعلل)،(تبلغ شأوك الشعراء) محولتان تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (تقتل طول التعلل عزمها)،(تبلغ الشعراء شأوك) فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم المفعول به (عزمها، شأوك) على نية التأخير والغرض البلاغي من تقديم المفعول على التوالي هو تناسب مع رؤية طوقان الشعرية، والعاطفة الجياشة المسيطرة عليه، حيث إن الموقف يتطلب من الشاعر إحداث نوع من قلب المعايير النحوية في إطارها الأصلي من حيث التقديم والتأخير، فقد كان طوقان يرمي من وراء هذه القصيدة إلى إثارة الشعراء لينظم شعرا في فلسطين وفي قضيتها[2].

[1]–الديوان،ص97.

[2]–إبراهيم طوقان: حياته ودراسة فنية في شعره، ص308.

2- تقديم متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته:

ومتعلقات الفعل هي شبه الجملة من الجار والمجرور أو الظروف، والأصل فيها التأخير، وقد سميت بشبه الجملة، لأنها مترددة بين المفردات والجمل، ونظرا لتعلقها بالفعل أكثر من تعلقها بالاسم كانت أقرب إلى الجمل، لذا سميت شبه الجملة [1].

أ. تقديم شبه الجملة على الفعل:

وقد ورد في مواضع كثيرة، في المدونة منها قوله في قصيدة: "في المكتبة":

سمحت لأنملها الجميل بِرِيقِها كيْ تقْلِبَه.[2]

فشبه الجملة (بريقها كي تقلبيه) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور (بريقها) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الجار والمجرور المقدم (بريقها) وأداة النصب (كي) والفعل المضارع المنصوب المؤخر (تقلبه) المتصلة به (ه) التي للغائب، المؤدية وظيفة المفعول به.

وبحسب تشومسكي فقد قدم الشاعر ركن التكملة (بريقها) على الفعل (كي تقلبه) فشبه الجملة (بريقها كي تقلبه) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (كي تقلبه بريقها)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم ركن التكملة (بريقها) على الركن الاسنادي (كي تقلبه).

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

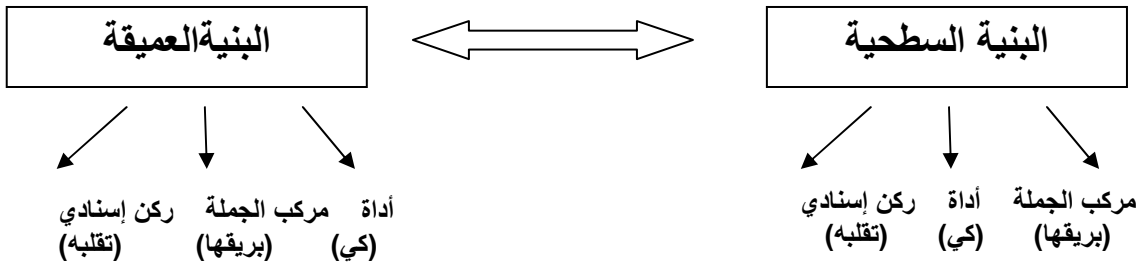

[1]-عز الدين قتاوة: ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل، القلم العربي، حلب، سوريا، بيروت، ط1، 1989، ص273

[2]- الديوان، ص70.

ويقول الشاعر في قصيدة "نعمة العافية":

إليكَ توجهتُ يا خالقِي بشكرٍ على نعمة العافية[1].

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (إليك) على الفعل (توجهت).

فشبه الجملة (إليك توجهت يا خالقي) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة الجار والمجرور (إليك) على نية التأخير، فهي مؤلفة من حرف الجر المقدم (إلى) المتصل به (ك) الخطاب المؤدية وظيفة الإسم المجرور والفعل الماضي المؤخر (توجهت) المتصلة به (ت) التي للمتكلم المؤدية وظيفة الفاعل.

وبحسب تشومسكي فإن الجملة الاسمية (إليك توجهت يا خالقي)محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (توجهت إليك يا خالقي)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم ركن التكملة (إليك) على الركن الاسنادي (توجهت)، لغرض بلاغي هو التخصيص.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

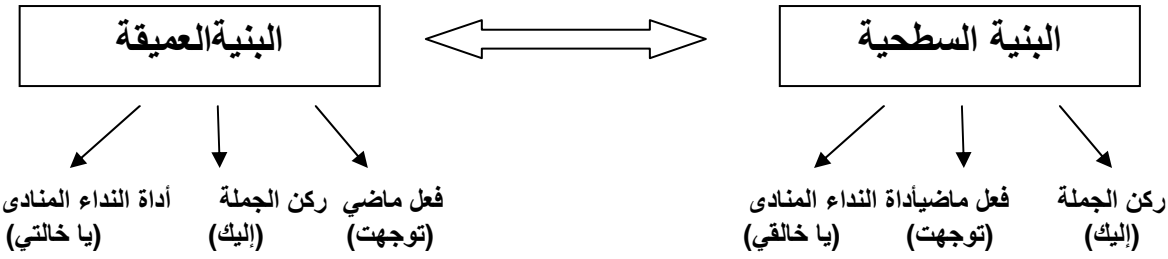

وقوله في قصيدة "حطين":

علما الخلود مسران على سريرِك يخْفُقَانِ.[2]

فقد قدم شبه الجملة (على سريرك) على الفعل (يخفقان).

---

[1]–الديوان، ص178.

[2]–الديوان،ص95.

فشبه الجملة (على سريرك يخفقان) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور (على سريرك) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الجار والمجرور (على سريرك) المتصل به (الكاف) التي للخطاب المؤدية وظيفة المضاف إليه والفعل المضارع (يخفقان) المتصل به ألف الاثنين المؤدية وظيفة الفاعل.

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (على سريرك يخفقان) محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (يخفقان على سريرك)، فقد جرى عليها التحويل بتقديم ركن التكملة (على سريرك) على الركن الفعلي (يخفقان) فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، ويمكن تحليل التركيب السطحي لهذه الجملة بالشكل التالي:

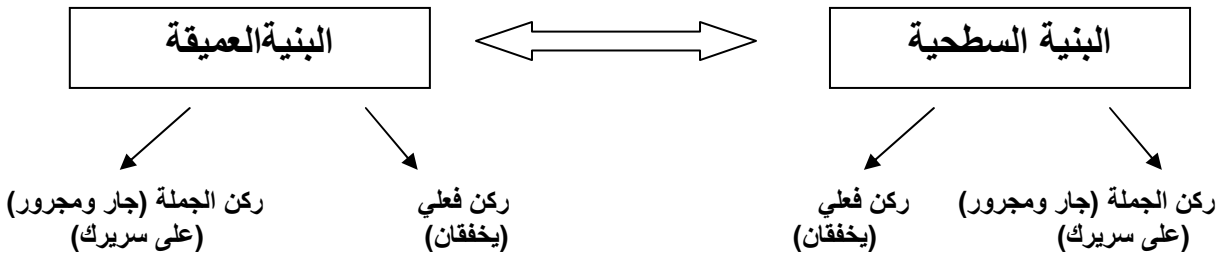

وقوله في قصيدة: "تحية الريحاني":

بينما أنتَ بالجزيرةِ تسعَى لوفاق ووحدة قومية[1].

حيث قدم شبه الجملة (بالجزيرة) على الفعل (تسعى).

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (أنت بالجزيرة تسعة) محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (أنت تسعى بالجزيرة)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب،وذلك بتقديم ركن التكملة (بالجزيرة) على الفعل على نية التأخير لغرض بلاغي هو تخصيص المكان.

[1]– الديوان، ص73.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

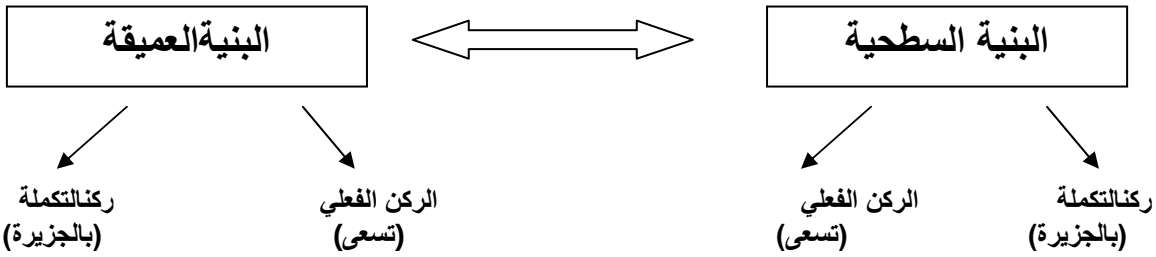

وقوله في قصيدة "فلسطين مهد الشهداء":

فاليوم أمرح كاسيا وغدا سأنبذ بالعراء[1].

حيث قدم الظرف (غدًا) على الفعل (أنبذُ).

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (غدا سأنبذ) محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (سأنبذ غدا)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم ركن التكملة على الفعل (أنبذ) على نية التأخير لغرض بلاغي هو التوكيد والإلحاح على الزمان.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

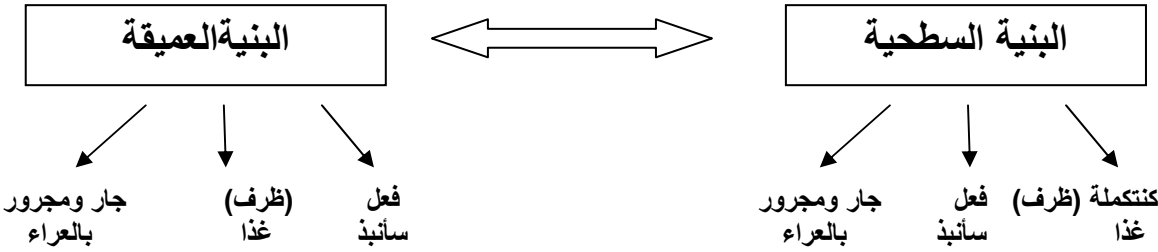

وقوله في قصيدة "الدم الخفيف":

قال لابد من دم، لك نُعطِيـــ ـــهِ نقيًّا ملء العروق عنيفا.[2]

حيث قدم شبه الجملة (لك) على الفعل (نعطيه).

---

[1]– الديوان، ص200.

[2]–الديوان، ص174.

وبحسب تشومسكي فشبه الجملة (لك نعطيه نقيا) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (نعطيه لك نقيا)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة تطبيق قانون إعادة الترتيب بتقديم ركن التكملة (لك) على الفعل (نعطيه) على نية التأخير لغرض بلاغي هو التخصيص.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة، بالشكل التالي:

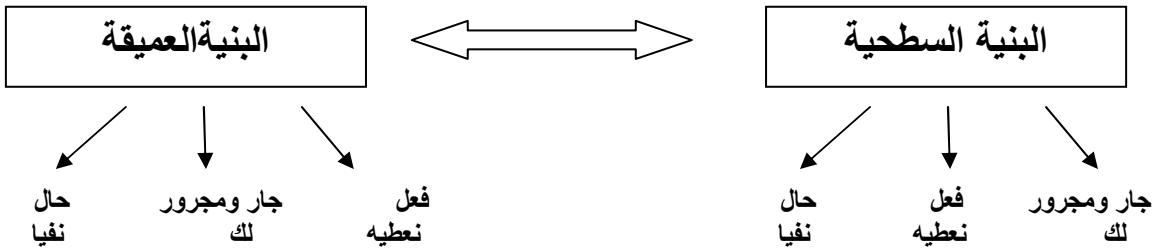

وقوله في قصيدة "عارضي نوحي بسجع":

ورأيتُ الزهرَ عنهُ ينثرُ مثلما سنثر دمعي.

فقد قدم شبه الجملة (عنه) على الفعل (ينثر).

وبحسب تشومسكي فالجملة الفعلية (رأيت الزهر عنه ينثر) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (رأيت الزهر ينثر عنه)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة تطبيق قانون إعادة الترتيب، بتقديم ركن التكملة (عنه) على الفعل (ينثر) على نية التأخير لغرض بلاغي هو التخصيص.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

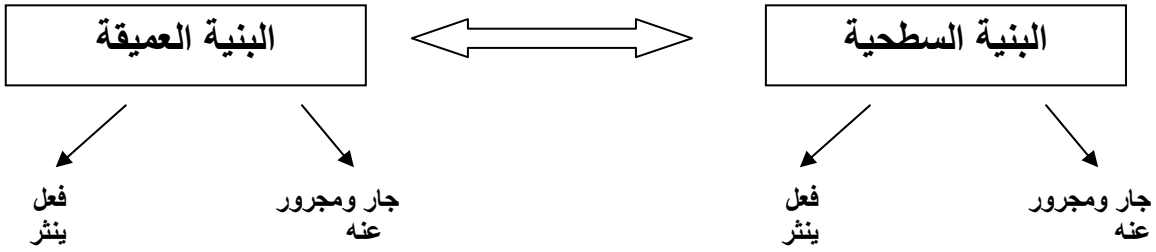

ب. تقديم شبه الجملة على الفاعل:

وقوله في قصيدة "مناجاة وردة":

جنى عليكِ الحسنُ يا وردتي وطيب رياك فذقت العذاب[1].

فقد قدم شبه الجملة، الجار والمجرور (عليك) على الفاعل (الحسنُ).

فالوحدة الاسنادية الماضوية (جنى عليك الحسن يا وردتي) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة (عليك) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الفعل الماضي (جنى) والجار والمجرور المقدم (عليك) والفاعل المؤخر (الحسن).

وبحسب تشومسكي فإن الجملة الفعلية (جنى عليك الحسن يا وردتي) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (جنى الحسن عليك يا وردتي)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب بتقديم ركن التكملة (عليك) على الفاعل (الحسن).

ويمكننا تحليل التركيب السطحي للجلة بالشكل التالي:

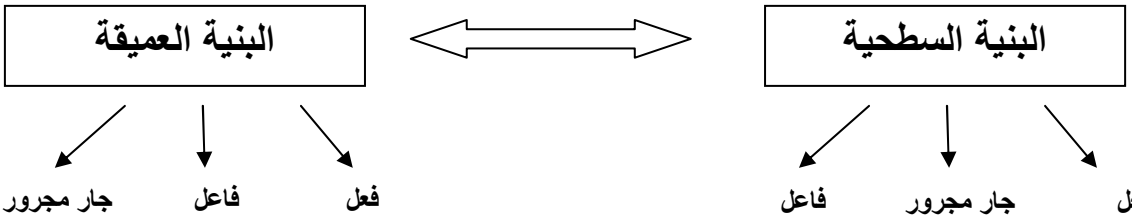

وقوله في قصيدة:"عارضي نوحي بسجع":

خطرت بالأمس ريحٌ صرصرٌ[2]

وبحسب تشومسكي فإنّ الجملة الفعلية (خطرت بالأمس ريح) محوّلة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (خطرت ريح بالأمس)، فقد جرى عليها التّحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، بتقديم شبه الجملة على الفاعل على نية التأخير بغرض بلاغي هو التوكيد على الزمان.

---

[1]–الديوان، ص138.

[2]–الديوان، ص54.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

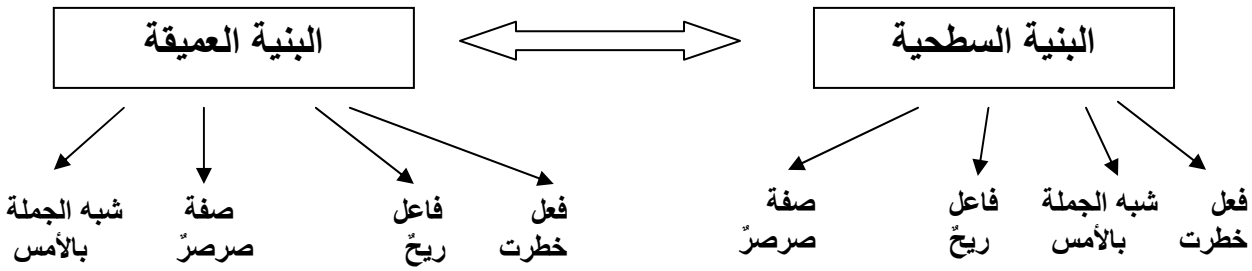

وقوله في قصيدة: "البلد الكئيب":

صبرا فإن الصبر قد يحلو بفيك مذاقُهُ[1].

حيث قدم شبه الجملة (بفيك) على الفاعل (مذاقه)، فالوحدة الاسنادية (يحلو بفيك مذاقه) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الوحدة الاسنادية (بفيك) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الفعل المضارع (يحلو)، وشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور المقدم (بفيك) والفاعل المؤخر(مذاقه) المتصل به الضمير (ـه) التي للغائب، المؤدية وظيفة المفعول به.

وبحسب تشومسكي فإن الركن الاسنادي (يحلو بفيك مذاقه) محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (يحلو مذاقه بفيك)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب،وذلك بتقديم شبه الجملة على الفاعل.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

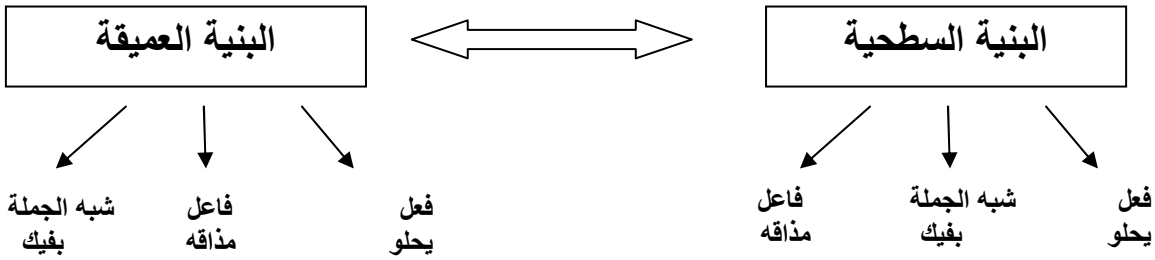

وقوله في قصيدة "مصرع بكبل":

[1]–الديوان، ص118.

تنحني فوقَهُ كرائمُ ذلك الدّ دوح، منها الجنى، وكم يتجنى[1].

قدم شبه الجملة (فوقه) على الفاعل (كرائم).

وبحسب تشومسكي فإن الجملة الفعلية(تنحني فوقه كرائم ذاك الدوح) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (تنحني كرائم ذاك الدوح فوقه)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم شبه الجملة الظرفية (فوق) على الفاعل على نية التأخير.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

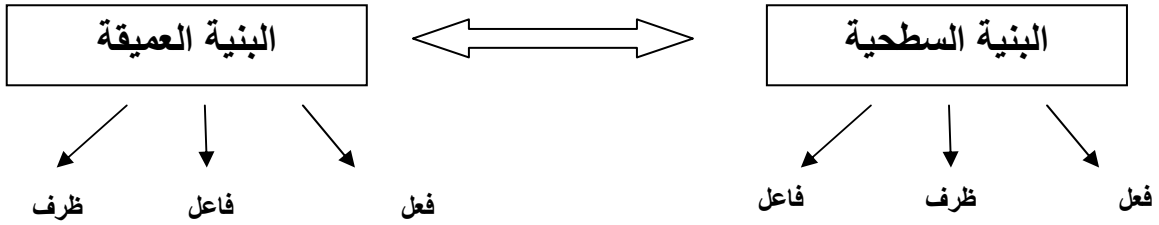

وقوله في قصيدة: "حملتني نحو الحمى أشحاني":[2]

ضحك الروض حين فاضت عيونه وترامى فوق الثرى ياسمينه.

قدم شبه الجملة (فوق الثرى) على الفاعل (ياسمينه) على نية التأخير،لغرض بلاغي هو تخصيص المكان.

وبحسب تشومسكي فإن الجملة الفعلية (ترامى فوق الثرى ياسمينه) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (ترامى ياسمينه فوق الثرى)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم شبه الجملة (فوق الثرى) على الفاعل (ياسمينه) على نية التأخير، لغرض بلاغي هو تخصيص المكان.

ويمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

---

[1]–الديوان، ص204

[2]–الديوان، ص84.

ج. تقديم شبه الجملة على المفعول به:

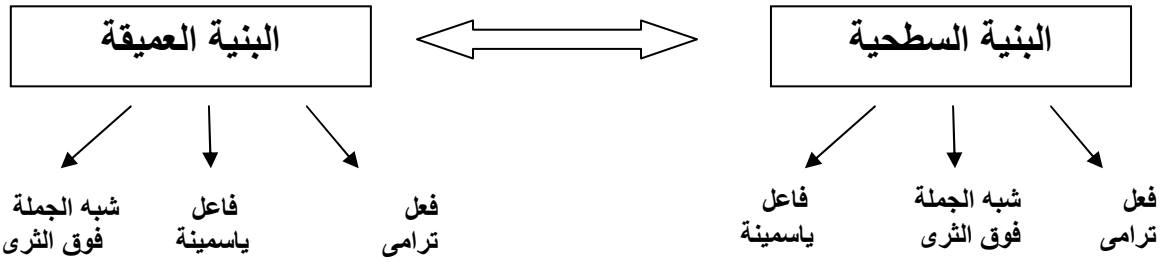

يقول الشاعر إبراهيم طوقان في قصيدة:"شوق وعتاب":

وشكت أضلعي من القَلْبِ نَارًا هَلْ عَهِدْنَ الهوى سلاما وبردا؟ !(1)

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (من القلب) على المفعول به (نارا)، فالوحدة الاسنادية الاسمية (وشكت أضلعي من القلب نارا) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة الاسنادية (من القلب) على نية التأخير، فهي مؤلفة من الفعل الماضي (شكت) المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، والفاعل (أضلعي) وشبه الوحدة الاسنادية (الجار والمجرور) المقدمة، والمفعول به المؤخر (نارا).

وبحسب تشومسكي فقد قدم الشاعر ركن التكميلية (من القلب) على المفعول به (نارا) فشبه الجملة (من القلب) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (شكت أضلعي نارا من القلب)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب،فحصلنا على البنية السطحية لهذه الجملة (شكت أضلعي من القلب نارا).

ويمكننا تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

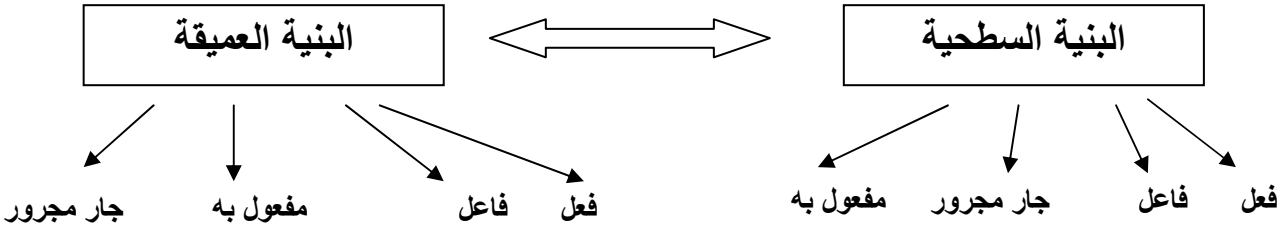

ويقول في قصيدة:"في المكتبة":

(1)–الديوان،ص61.

ورأيت في الفَمِ بِدْعةً خلابة مستعذبة[1].

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (في الفم) على المفعول به (بدعة)، فالوحدة الاسنادية المضارعية(رأيت في الفم بدعة) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الوحدة الاسنادية (الجار والمجرور) المقدمة، والمفعول به المؤخر(نارا).

وبحسب تشومسكي فقد قدم الشاعر ركن التكملة (في الفم) على المفعول به (بدعة) فركن التكملة (في الفم بدعة) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (رأيت بدعة في الفم)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، فحصلنا على البنية السطحية لهذه الجملة (رأيت في الفم بدعة).

ويمكننا تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي:

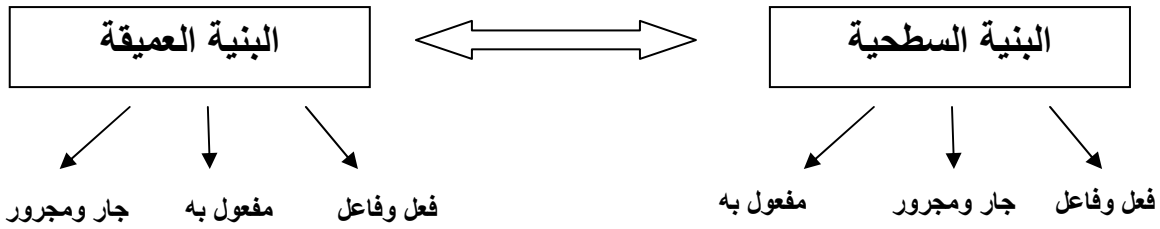

ويقول أيضا في قصيدة "تفاؤل وأمل":

واسلك بهمّتِكَ السّبِيلَ، ولا تقل كيف السبيل[2].

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (بهمتك)، على المفعول به (السبيل)، فالوحدة الاسنادية المضارعية (أسلك بهمتك السبيل) محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الوحدة الاسنادية (الجار والمجرور) المتقدمة (بهمتك) المتصل بها (كاف) الخطاب المؤدية وظيفة المضاف إليه، والمفعول به المؤخر (السبيل).

---

[1]–الديوان، ص70.

[2]–الديوان،ص89.

وبحسب تشومسكي فإن الجملة الفعلية (واسلك بهمتك السبيل) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (واسلك السبيل بهمتك)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم شبه الجملة على المفعول به على نية التأخير.

ويمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

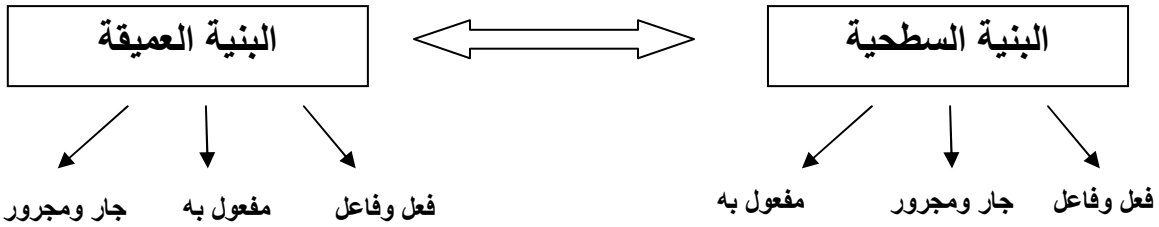

وقوله في قصيدة "عارضي نوحي بسجع"[1]:

خلّ عني فصاحبي لومي ملئوا باللّوْمِ سمْعِي.

قدم الشاعر شبه الجملة (باللوم) على المفعول به (سمعي)، فالركن الاسنادي (ملئوا باللوم سمعي)، محول تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (ملئوا سمعي باللوم).

فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب وذلك بتقديم شبه الجملة على المفعول به على نية التأخير، ويمكننا تحليل التركيب السطحي بالشكل التالي:

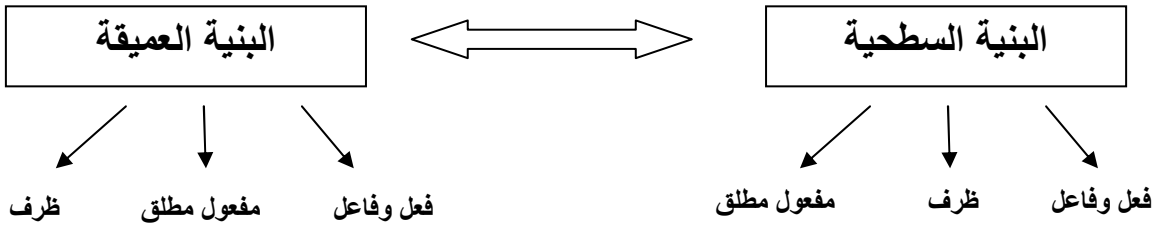

تقديم الظرف على المفعول المطلق:

وقد ورد في مواضع عدة في الديوان ومنها قوله في قصيدة "الشاعر والمعلم":[2]

[1]–الديوان،ص45.

[2]– الديوان، ص176.

لا تعجبوا إن صحْتُ يوْمًا صُيْحةَ ورفعت ما بين "البنوك" قتيلا.

فقد قدم الشاعر ظرف الزمان (يوما) على المفعول المطلق (صيحة).

فالجملة الفعلية (لا تعجبوا إن صحت يوما صيحة) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (لا تعجبوا إن صحت يوما صيحة) فقد جرى التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب، وذلك بتقديم الظرف على المفعول المطلق على نية التأخير.

ويمكننا تحليل التركيب السطحي لهذه الجملة بالشكل التالي:

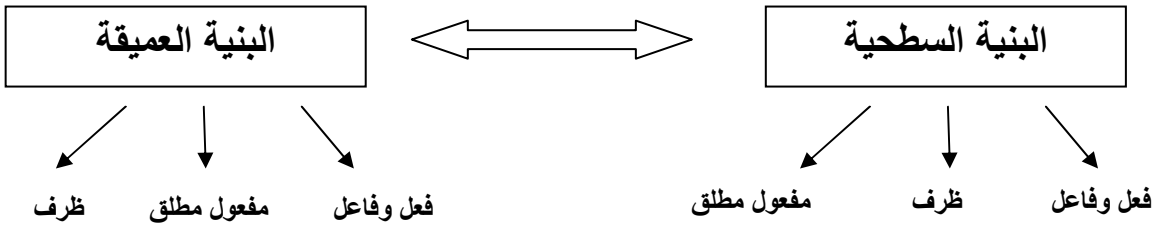

وقوله في قصيدة "وحي الرسالة":[1]

قبلتها فِي فمهَا قبلةَ ما كان أزكاها وأحلاها.

فقد قدم الشاعر شبه الجملة (في فمها) على المفعول المطلق(قبلة).

وبحسب تشومسكي، فالجملة الفعلية (قبلتها في فمها قبلة) محولة تحويلا اختياريا ببنيتها العميقة (قبلتها قبلة في فمها)، فقد جرى عليها التحويل بواسطة قانون إعادة الترتيب،وذلك بتقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المفعول المطلق على نية التأخير، ويمكننا تحليل التركيب السطحي لهذه الجملة بالشكل التالي:

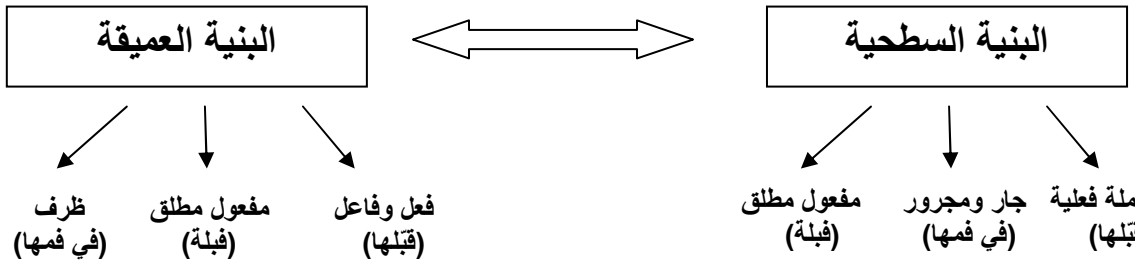

[1]–الديوان، ص103.

والغرض البلاغي في هذا البيت هو التخصيص، فالشاعر خصص مكان القبلة وهو الفم دون بقية أعضاء الوجه.

د. تقديم شبه الجملة على التمييز:

وقد ورد تقديم شبه الجملة على التمييز في قول الشاعر في قصيدة : ياسراة البلاد [1]

إنتداب أحد شفرة السيـــــ ف أروى من المنايَا زنادَا

قدم الشاعر شبه الجملة (من المنايا) على التمييز(زنادا)،فهذه الوحدة الإسنادية في قوله(أروى من المنايا زنادا)محولة تحويلا محليا بتقديم شبه الجملة المقدمة المؤلفة من الجار و المجرور (من المنايا)على التمييز المؤخر(زنادا)،في إشارة واضحة إلى التهويل و إظهار بشاعة هذا الإنتداب.

وبحسب تشومسكي ،فالجملة (وأروى من المنايا زنادا) محولة تحويلا إختياريا ببنيتها العميقة(أروى زنادا من المنايا) فقد جرى عليها التحويل بوساطة قانون إعادة الترتيب بتقديم شبه الجملة على التمييز

و يمكن تحليل التركيب السطحي للجملة بالشكل التالي :

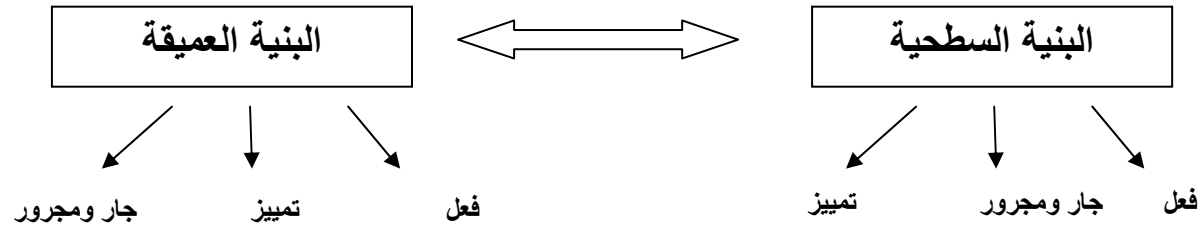

(1)الديوان، ص 58

خاتمة

الخاتمة

وبعد ان بلغ هذا البحث المتواضع نهايته، وصلنا إلى عرض مجموعة من النتائج التي هي عبارة عن خلاصة للفصلين، فقد كانت المحاولة من خلال هذا البحث التطرق إلى جانب من جوانب التحويل، ألا وهو التحويل بالتقديم على نية التأخير، سعيا للإجابة عن عدة تساؤلات، فكانت النتائج كالآتي:

- ان المنهج التوليدي التحويلي لم يكن وليد الصدفة إنما نتيجة لاطلاع واسع على المناهج اللغوية التي سبقته.
- يرى تشومسكي أن للكلام بنيتين: بنية سطحية وبنية عميقة، وهو يتفق في ذلك مع النحو العربي، حيث يمكن تحديد الجوانب التحويلية في النحو العربي في جملة من العناصر أبرزها: قضية الأصالة والفرعية التي تماثل البنية العميقة والبنية السطحية في اللسانيات الحديثة لقواعد الحذف، والزيادة، وإعادة الترتيب...
- القواعد التحويلية هي القوانين التي يتم بموجبها تحويل التركيب الباطني إلى تركيب ظاهري.
- تساهم التحويلات في إنتاج عدد غير محدود من الجمل تختلف عن الجملة الأصلية.
- التقديم يمثل إحداهم خصائص اللغة العربية حيث يدل على مرونتها واتساعها مما جعلها مفهومة عبر القرون المختلفة.
- يتم التقديم في ركني الجملة (المسند والمسند إليه) سواء أكانت اسمية أم فعلية فتقتضي الضرورة تقديم أحدهما وتأخير الآخر من باب الوجوب والجواز.
- أكثر الشاعر طوقان من تقديم شبه الجملة سواء الظرف أو الجار والمجرور.
- اشتملت الشواهد الواردة في ديوان طوقان على حالات التقديم والتأخير وفق صورها الطبيعية التي ذكرها علماء النحو القدماء
- في تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المفعول به لاحظنا أن الغزل نال نصيبا أوفر مقارنة مع الوطنيات.

وفي ختام البحث نتمنى أن نكون قد لمسنا جوانب هذا الموضوع ولو بالشيء اليسير ونسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

فهرس

المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الّتحويل بين النّحو التّوليدي التّحويلي والنّحو العربي	
أوّلًا: التّحويل في النّحو التّوليدي التّحويلي:	5
تمهيد	5
المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية سنة 1957	6
المرحلة الثانية: مرحلة النّظرية النّموذجية 1965	9
1- مفهوم التّحويل واقسامه	10
2- عناصر التّحويل	14
ثانيا : التحويل في النحو العربي	18
1- مفهوم التّحويل في النّحو العربي	19
2- أنواع التَّحويل في النّحو العربي	21
الفصل الثاني: التّقديم وصوره في الجملة العربية	
1-التّقديم عند النّحاة	29
2-التّقديم عند البلاغيين	30
ثانيا: أغراض التّقديم البلاغية	32
1- أغراض تقديم المسند إليه	32
2- أغراض تقديم المسند	35
3- أغراض تقديم متعلقات الفعل	36

ثالثا: صور التقديم ومواضعه في الجملة العربية	38
1-أو جه التقديم	38
2-مواضع التقديم	40
الفصل الثاني: دراسة تحويلية في بلاغة التقديم في ديوان " إبراهيم طوقان"	
أوّلا: التّحويل بالتّقديم في الجملة الاسميّة	44
- تقديم الخبر على المبتدأ	45
ثانيا التحويل بالتقديم في الجمل الفعلية	52
1-تقديم المفعول به على الفاعل	52
2- تقديم متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته	57
الخاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	74
الفهرس	80